عقيدة
أهل السنة والجماعة
في رؤية الله جل وعلا

د. كامل صبحي صلاح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية الله جل وعلا

إعداد

الأستاذ الدكتور/ كامل صبحي صلاح

أستاذ الفقه وأصوله

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنّ رؤية الله تبارك وتعالى لهي من أعظم المنح الكبيرة وأخصّ النعم الجليلة التي يُنعم الخالق جل وعلا بها على عباده المؤمنين يوم القيامة، فإنّ أجلّ نعيم الآخرة وأكبر لذاته، هو رؤية الله جل وعلا والنظر إلى وجهه الكريم سبحانه وتعالى، وسماع كلامه والقرب منه تبارك وتعالى؛ فإنّه ما أُعطي أهل الجنة عطاءً أحبّ إليهم من النظر إلى رَبِّهم عزَّ وجلَّ، ففي الحديث عن صهيب بن سنان الرومي رضي الله تعالى عنه: أنّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «إذا دَخَلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالى: تُرِيدُونَ شيئًا أزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ ألَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ. وفي رواية: وزادَ ثُمَّ تَلا هذِهِ الآيَةَ:(لِلَّذِينَ أحْسَنُوا الحُسْنى وزِيادَةٌ) [يونس:٢٦]» «أخرجه مسلم (١٨١)».

ولقد وردت عدة أدلة في الكتاب الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، وثبوت إجماع أهل العلم على أنّ المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى عيانًا بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر، وكما يرون الشمس صحوًا ليس دونها سحاب، في عرصات القيامة، وفي الجنة، – نسأل الله العلي الأعلى الفردوس الأعلى في الجنة–، وأن نكون ممن يرى وجه ربّه تبارك وتعالى.

ولقد جاء الحديث عن هذا الموضوع في عدة مسائل، وهي كما يلي:

المسألة الأولى: الأدلة من القرآن الكريم.

المسألة الثانية: الأدلة من السنة النبوية.

المسألة الثالثة: اجماع الصحابة والتابعين على اثبات الرؤية.

المسألة الرابعة: رؤية الله جل وعلا في الدنيا وإن كانت جائزة عقلًا لكنها غير واقعة شرعًا.

المسألة الخامسة: رؤية الله تعالى في الدنيا.

المسألة السادسة: قول أمّنا عائشة رضي الله تعالى عنها مَن حَدَّثَكَ أنَّ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَأَى رَبَّهُ فقَدْ كذب.

المسألة السابعة: الرؤية والادراك.

المسألة الثامنة: مسألة اختلاف الطوائف في اثبات الرؤية.

المسألة التاسعة: مذهب المعتزلة في الرؤية.

المسألة العاشرة: الكفار لا يرون الله تعالى.

المسألة الحادية عشرة: هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربّه سبحانه وتعالى عيانًا.

المسألة الثانية عشرة: الحكمة من تأخير الرؤية للآخرة.

المسألة الثالثة عشرة: حكم من أنكر الرؤية.

المسألة الرابعة عشرة: الردّ على من نفى رؤية الله تعالى بحجة أنها تستلزم التشبيه والتجسيم.

المسألة الخامسة عشرة: رؤية الله تعالى في المنام.

المسألة الأولى: الأدلة من القرآن الكريم على ثبوت رؤية الله تبارك وتعالى:

لقد وردت عدة أدلة في القرآن الكريم على اثبات رؤية الله جلّ وعلا في الآخرة، ومن ذلك:

أولًا: قال الله تعالى:﴿وُجُوه يَومَئِذ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَة (٢٣)﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، أي: وجوه أهل السعادة يوم القيامة مشرقة حسنة ناعمة، ترى خالقها ومالك أمرها، فتتمتع بذلك، فلقد ذكر ربنا جل وعلا ما يدعو إلى إيثار الآخرة، ببيان حال أهلها وتفاوتهم فيها، فقال في جزاء المؤثرين للآخرة على الدنيا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾، أي: حسنة بهية، لها رونق ونور، مما هم فيه من نعيم القلوب، وبهجة النفوس، ولذّة الأرواح، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي: تنظر إلى ربّها سبحانه وتعالى على حسب مراتبهم: منهم من ينظره كلّ يوم بكرة وعشيًا، ومنهم من ينظره كلّ جمعة مرة واحدة، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر، الذي ليس كمثله شيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم فازدادوا جمالًا إلى جمالهم، فنسأل الله الكريم أن يجعلنا معهم.

وقال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾، أي: وجوه يومئذ، يعني يوم القيامة ناضرة: يقول حسنة جميلة من النعيم؛ يقال من ذلك: نَضُرَ وجه فلان: إذا حَسُن من النعمة، ونضَّرَ الله تعالى وجهه: إذا حسَّنه كذلك.

وعن عكرِمة قال: تنظر إلى ربها نظرًا.

وقال الإمام الطبري حدثنا محمد بن عليّ بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت أبي يقول: أخبرني الحسين بن واقد في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ من النعيم ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: أخبرني يزيد النحوي، عن عكرِمة وإسماعيل بن أبي خالد، وأشياخ من أهل الكوفة، قال: تنظر إلى ربها نظرًا.

وعن الحسن، في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ قال: حسنة ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنظر إلى الخالق، وحُقَّ لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق سبحانه وتعالى.

وعن عطية العوفي، في تفسير قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: هم ينظرون إلى الله جل وعلا لا تُحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره محيط بهم، فذلك قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ﴾.

وقال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ. إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ) الْأُوَلُ مِنَ النَّضْرَةِ الَّتِي هِيَ الْحُسْنُ وَالنِّعْمَةُ. وَالثَّانِي مِنَ النَّظَرِ أَيْ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ مُشْرِقَةٌ حَسَنَةٌ نَاعِمَةٌ، يُقَالُ: نَضَرَهُمُ اللَّهُ يَنْضُرُهُمْ نَضْرَةً وَنَضَارَةً وَهُوَ الْإِشْرَاقُ وَالْعَيْشُ وَالْغِنَى، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ (نَضَّرَ اللَّهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا). إِلى رَبِّها إِلَى خَالِقِهَا وَمَالِكِهَا (ناظِرَةٌ) أَيْ تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا عَلَى هَذَا جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ. وَفِي الْبَابِ حَدِيثُ صُهَيْبٍ خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ وَقَدْ مَضَى فِي (يُونُسَ) عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَزِيادَةٌ). وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: أَكْرَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ. إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ وَرَوَى يَزِيدُ النَّحْوِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا نَظَرًا. وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: نُضِّرَتْ وجوههم ونظروا إلى ربهم.

وقال الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ مِنَ النَّضَارَةِ، أَيْ حَسَنَةٌ بَهِيَّة مُشْرِقَةٌ مَسْرُورَةٌ، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أَيْ: تَرَاهُ عَيَانًا، كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي صَحِيحِهِ: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَيَانًا"» «أخرجه البخاري، رقم: (٥٥٤، ٥٧٣، ٤٨٥) من حديث جرير رضي الله عنه».

وقال الإمام ابن جزي في تفسير قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ بالضاد أي: ناعمة، ومنه ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤] ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ هذا من النظر بالعين، وهو نصٌّ في نظر المؤمنين إلى الله تعالى في الآخرة، وهو مذهب أهل السنة، وأنكره المعتزلة وتأولوا ناظرة بأن معناه منتظرة، وهذا باطل؛ لأن نظر بمعنى انتظر يتعدى بغير حرف جر، تقول نظرتك أي انتظرتك، وأما المتعدي بإلى فهو من نظر العين، ومنه قوله: ﴿وَمِنهُمْ مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾ [يونس:٤٣].

ثانيًا: قال الله تعالى:﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ * لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [ق: ٣٤ – ٣٥]، أي: يقال لهؤلاء الأتقياء الأبرار: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ أي: دخولًا مقرونًا بالسلامة من الآفات والشرور، مأمونًا فيه جميع مكاره الأمور، فلا انقطاع لنعيمهم، ولا كدر ولا تنغيص، ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ الذي لا زوال له ولا موت، ولا شيء من المكدرات.

ومعنى قوله تعالى:﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾ أي: كلّ ما تعلّقت به مشيئتهم، فهو حاصل فيها ولهم فوق ذلك ﴿مَزِيدٌ﴾ أي: ثواب يمدهم به الرحمن الرحيم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأعظم ذلك، وأجله، وأفضله، النظر إلى وجه الله الكريم، والتمتع بسماع كلامه، والتنعم بقربه، نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم.

وقال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: (لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها) يَعْنِي: مَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ وَتَلَذُّ أَعْيُنُهُمْ. (وَلَدَيْنا مَزِيدٌ) مِنَ النِّعَمِ مِمَّا لَمْ يَخْطِرْ عَلَى بَالِهِمْ. وَقَالَ أَنَسٌ وَجَابِرٌ: الْمَزِيدُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى بِلَا كَيْفٍ. وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي أَخْبَارٍ مَرْفُوعَةٍ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى)، (وَزِيادَةٌ) قَالَ: الزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ.

وقال الإمام البغوي في تفسير قوله تعالى:﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى تَنْتَهِيَ مَسْأَلَتُهُمْ فيعطون ما شاؤوا، ثُمَّ يَزِيدُهُمُ اللَّهُ مِنْ عِنْدِهِ مَا لَمْ يَسْأَلُوهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، يَعْنِي الزِّيَادَةَ لَهُمْ فِي النَّعِيمِ مَا لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِمْ. وَقَالَ جَابِرٌ وَأَنَسٌ: هُوَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ.

وقال ابن جزي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ قيل: معناه النظر إلى وجه الله جل وعلا، كقوله: ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس:٢٦].

وقال الشنقيطي في أضواء البيان: وَقَوْلُهُ تَعالى في هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ: ﴿وَلَدَيْنا مَزِيدٌ﴾، قالَ: بَعْضُ العُلَماءِ: المزِيدُ النَّظَرُ إلى وجْهِ اللَّهِ الكَرِيمِ، ويُسْتَأْنَسُ لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعالى: ﴿لِلَّذِينَ أحْسَنُوا الحُسْنى وزِيادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، لِأنَّ الحُسْنى الجَنَّةُ، والزِّيادَةُ النَّظَرُ، والعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعالى.

ثالثًا: قال الله تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحسَنُوا ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [يونس:٢٦]، أي: للمؤمنين الذين أحسنوا عبادة الله جل وعلا فأطاعوه فيما أمر ونهى، الجنةُ، وزيادة عليها، وهي النظر إلى وجه الله تعالى في الجنة، والمغفرةُ والعفو والرحمة، ولا يغشى وجوههم غبار ولا ذلة، كما يلحق أهل النار. هؤلاء المتصفون بهذه الصفات هم أصحاب الجنة ماكثون فيها أبدًا.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾، قال: النظر إلى وجه ربهم.

وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه في قول الله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال: النظر إلى وجه ربهم.

وقال الطبري حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال: حدثنا شريك قال: سمعت أبا إسحاق يقول في قول الله تعالى: ﴿وزيادة﴾، قال: النظر إلى وجه الرحمن.

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾، قال: النظر إلى وجه ربهم. وقرأ: ﴿ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة﴾، قال: بعد النظر إلى وجْه ربهم.

وعن الحسن في قول الله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾، النظر إلى الربّ سبحانه وتعالى.

وقال الإمام القرطبي: وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَزِيادَةٌ﴾ رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَزِيادَةٌ" قَالَ: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا لَهُمُ الْحُسْنى وَهِيَ الْجَنَّةُ وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ) وَهُوَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي رِوَايَةٍ. وَحُذَيْفَةَ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ وَأَبِي مُوسَى وَصُهَيْبٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ، وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ فِي الْبَابِ.

وقال الإمام البغوي: وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ أَيْ: لِلَّذِينِ أَحْسَنُوا الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا الْحُسْنَى، وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَزِيَادَةٌ: وَهِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، هَذَا قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحُذَيْفَةُ، وَأَبُو مُوسَى، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ، وَعِكْرِمَةَ وَعَطَاءٍ، وَمُقَاتِلٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَالسُّدِّيِّ.

وقال الإمام ابن كثير: وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ هِيَ تَضْعِيفُ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَزِيَادَةٌ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا وَيَشْمَلُ مَا يُعْطِيهِمُ اللَّهُ تعالى فِي الْجِنَانِ مِنَ الْقُصُور والحُور وَالرِّضَا عَنْهُمْ، وَمَا أَخْفَاهُ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْلَاهُ النظرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، فَإِنَّهُ زِيَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ مَا أُعْطُوهُ، لَا يَسْتَحِقُّونَهَا بِعَمَلِهِمْ، بَلْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَقَدْ رُوِيَ تَفْسِيرُ الزِّيَادَةِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ [قَالَ الْبَغَوِيُّ وَأَبُو مُوسَى وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ]، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَابِطٍ، وَمُجَاهِدٌ،

وَعِكْرِمَةُ، وَعَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، وَعَطَاءٌ، وَالضَّحَّاكُ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.

رابعًا: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾[المطففين:٢٢-٢٣]، أي: إنّ أهل الصدق والطاعة لفي الجنة يتنعمون، على الأسرَّة ينظرون إلى ربهم سبحانه وتعالى، وإلى ما أعدَّ لهم من خيرات. والنعيم: هو اسم جامع لنعيم القلب والروح والبدن.

وقوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين:٢٣]، ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ أي: على السرر المزينة بالفرش وينظرون إلى ما أعدّ الله جل وعلا لهم من النعيم، وينظرون إلى وجه ربهم الكريم سبحانه.

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ فِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ، وَجَنَّاتٍ فِيهَا فَضْلٌ عَمِيمٌ، ﴿عَلَى الأرَائِكِ﴾ وَهِيَ: السُّرُرُ تَحْتَ الحِجَال، ﴿يَنْظُرُونَ﴾ قِيلَ: مَعْنَاهُ: يَنْظُرُونَ فِي مُلكهم وَمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْفَضْلِ الَّذِي لَا يَنْقَضِي وَلَا يَبِيدُ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ ﴿عَلَى الأرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَهَذَا مُقَابَلَةٌ لِمَا وُصف بِهِ أُولَئِكَ الْفُجَّارُ: ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ فَذَكَرَ عَنْ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ يُبَاحُونَ النَّظَرَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى سُرُرِهِمْ وَفُرُشِهِمْ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: "إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ مَسِيرَةَ أَلْفَيْ سَنَةٍ، يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ".

خامسًا: قال الله تعالى:﴿كَلَّآ إِنَّهُم عَن رَّبِّهِم يَومَئِذ لَّمَحجُوبُونَ﴾[المطففين:١٥]، أي: حقًّا وردعًا لهم وزجرًا عن أقوالهم الباطلة وأعمالهم الفاسدة إنهم عن رؤية ربهم يوم القيامة لممنوعون، فليس الأمر كما زعم الكفار، بل إنهم يوم القيامة عن رؤية ربهم جل وعلا لمحجوبون. وفي هذه الآية دلالة على رؤية المؤمنين ربَّهم سبحانه في الجنة.

وقال الإمام الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أنّ يقال: إنّ الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم أنهم عن رؤيته محجوبون.

وعن الحسن في قوله تعالى: ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ قال: يكشف الحجاب فينظر إليه المؤمنون كلّ يوم غُدْوة وعشية.

وقال الإمام الشافعي: في هذه الآية دليل على أنّ المؤمنين يرونه عز وجل يومئذ.

ولقد نقل ذلك عنه الإمام ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ أَيْ: لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنزلٌ وَنُزُلٌ سِجِّينٌ، ثُمَّ هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ ذَلِكَ مَحْجُوبُونَ عَنْ رُؤْيَةِ رَبِّهِمْ وَخَالِقِهِمْ.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَئِذٍ.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، فِي غَايَةِ الْحُسْنِ، وَهُوَ اسْتِدْلَالٌ بِمَفْهُومِ هَذِهِ الْآيَةِ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مَنْطُوقُ قَوْلِهِ تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةِ:٢٣،٢٢]. وَكَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصِّحَاحُ الْمُتَوَاتِرَةُ فِي رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، رُؤْيَةٌ بِالْأَبْصَارِ فِي عَرَصات الْقِيَامَةِ، وَفِي رَوْضَاتِ الْجِنَانِ الْفَاخِرَةِ.

وقال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّهُمْ) أَيْ: حَقًّا إِنَّهُمْ يَعْنِي الْكُفَّارَ (عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ) أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ (لَمَحْجُوبُونَ). وَقِيلَ: كَلَّا رَدْعٌ وَزَجْرٌ، أَيْ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ، بَلْ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ.

قَالَ الزَّجَّاجُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُرَى فِي الْقِيَامَةِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا كَانَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَائِدَةٌ، وَلَا خَسَّتْ مَنْزِلَةُ الْكُفَّارِ بِأَنَّهُمْ يُحْجَبُونَ. وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ، إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ [القيامة: ٢٣ - ٢٢] فَأَعْلَمَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَأَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ مَحْجُوبُونَ عَنْهُ.

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: لَمَّا حَجَبَ أَعْدَاءَهُ فَلَمْ يَرَوْهُ تَجَلَّى لِأَوْلِيَائِهِ حَتَّى رَأَوْهُ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَمَّا حَجَبَ قَوْمًا بِالسُّخْطِ، دَلَّ عَلَى أَنَّ قَوْمًا يَرَوْنَهُ بِالرِّضَا. ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُوقِنْ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَنَّهُ يَرَى رَبَّهُ فِي الْمَعَادِ لَمَا عَبَدَهُ فِي الدُّنْيَا.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ: لَمَّا حَجَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَنْ نُورِ تَوْحِيدِهِ حَجَبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَنْ رُؤْيَتِهِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: لَمَحْجُوبُونَ: أَيْ عَنْ كَرَامَتِهِ وَرَحْمَتِهِ مَمْنُوعُونَ.

سادسًا: وإنّ مما يُستدلّ به على الرؤية كذلك آيات لقاء الله تبارك وتعالى فهي دليلٌ على إثبات الرؤية، ومنها:

- قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب:٤٤].

قال البغوي في تفسير قوله تعالى:﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ أَيْ: تَحِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ، ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ﴾ أَيْ: يَرَوْنَ اللَّهَ، ﴿سَلَامٌ﴾ أَيْ: يُسَلِّمُ اللَّهُ تعالى عَلَيْهِمْ، وَيُسَلِّمُهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْآفَاتِ.

قال القرطبي: اخْتُلِفَ فِي الضَّمِيرِ الَّذِي فِي "يَلْقَوْنَهُ" عَلَى مَنْ يَعُودُ، فَقِيلَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَيْ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا، فَهُوَ يُؤَمِّنُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَلْقَوْنَهُ. وَ"تَحِيَّتُهُمْ" أَيْ تَحِيَّةُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ. "سَلامٌ" أَيْ سَلَامَةٌ لَنَا وَلَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تعالى. وَقِيلَ: هَذِهِ التَّحِيَّةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، الْمَعْنَى: فَيُسَلِّمُهُمْ مِنَ الْآفَاتِ، أَوْ يُبَشِّرُهُمْ بِالْأَمْنِ مِنَ الْمُخَافَاتِ "يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ" أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ.

وقال الشوكاني في تفسير قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهم يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ﴾ أيْ: تَحِيَّةُ المؤْمِنِينَ مِنَ اللَّهِ سُبْحانَهُ يَوْمَ لِقائِهِمْ لَهُ عِنْدَ المَوْتِ أوْ عِنْدَ البَعْثِ أوْ عِنْدَ دُخُولِ الجَنَّةِ هي التَّسْلِيمُ عَلَيْهِمْ مِنهُ عَزَّ وجَلَّ.

- **وقوله تَعَالَى:﴿مَن كَانَ يَرجُوا لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَت وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلعَلِيمُ﴾ [العنكبوت:٥]**، أي: من كان يأمل لقاء الله جلّ وعلا يوم القيامة ليثيبه فليعلم أنّ الأجل الذي ضربه الله تبارك وتعالى لذلك لآت قريبًا، وهو السميع لأقوال عباده، العليم بأفعالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.

قال السعدي: يا أيها المحب لربّه، المشتاق لقربه ولقائه، المسارع في مرضاته، أبشر بقرب لقاء الحبيب، فإنه آت، وكل آت إنما هو قريب، فتزود للقائه، وسر نحوه، مستصحبا الرجاء، مؤملا الوصول إليه، ولكن، ما كل من يَدَّعِي يُعْطَى بدعواه، ولا كل من تمنى يعطى ما تمناه، فإن الله سميع للأصوات، عليم بالنيات، فمن كان صادقًا في ذلك أناله ما يرجو، ومن كان كاذبا لم تنفعه دعواه، وهو العليم بمن يصلح لحبه ومن لا يصلح.

- **وقوله تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٢٢٣]**، أي: واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واعلموا أنكم ملاقوه يوم القيامة، واقفون بين يديه، ومجازيكم على أعمالكم، وبشّر - أيها النبي - المؤمنين بما يسرهم عند لقاء ربهم من النعيم المقيم، والنظر إلى وجهه الكريم.

- **وقوله تَعَالَى:﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَاتِ بِغَيرِ عَمَد تَرَونَهَا ثُمَّ ٱستَوَىٰ عَلَى ٱلعَرشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمسَ وَٱلقَمَرَ كُلّ يَجرِى لِأَجَل مُّسَمّى يُدَبِّرُ ٱلأَمرَ يُفَصِّلُ ٱلأَيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُم تُوقِنُونَ﴾ [الرعد:٢]**، أي: الله جلّ وعلا هو الذي خلق السماوات مرفوعات دون دعائم تشاهدونها، ثم علا وارتفع على العرش علوًّا يليق به سبحانه من غير تكييف ولا تمثيل، وذَلَّل الشمس والقمر لمنافع خلقه، كل من الشمس والقمر يجري لأمد محدد في علم الله، يصرف سبحانه الأمر في السماوات والأرض بما يشاء، يبين الآيات الدالة على قدرته رجاء أن توقنوا بلقاء ربكم يوم القيامة، فتستعدوا له بالعمل الصالح.

قال السعدي: فإن كثرة الأدلة وبيانها ووضوحها، من أسباب حصول اليقين في جميع الأمور الإلهية، خصوصا في العقائد الكبار، كالبعث والنشور والإخراج من القبور.

- وقوله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ءَاتَينَا مُوسَى ٱلكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحسَنَ وَتَفصِيلا لِّكُلِّ شَىء وَهُدى وَرَحمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِم يُؤمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٥٤]، أي: ثم بعد الإخبار بما ذُكِر نخبر أنّا أعطينا موسى التوراة تمامًا للنعمة جزاءً على إحسانه العمل، وتبيينًا لكل شيء يحتاج إليه في الدين، ودلالة على الحق ورحمة رجاء أن يؤمنوا بلقاء ربهم يوم القيامة فيستعدوا له بالعمل الصالح.

- وقوله تَعَالَى:﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف:١١٠]، أي: قل-أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ من ربي أنما إلهكم إله واحد، فمَن كان يخاف عذاب ربه ويرجو ثوابه يوم لقائه، فليعمل عملًا صالحًا لربه موافقًا لشرعه، ولا يشرك في العبادة معه أحدًا غيره.

- وقوله تَعَالَى:﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة:٤٦]، أي: يستيقنون ﴿أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ فيجازيهم بأعمالهم ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ فهذا الذي خفف عليهم العبادات وأوجب لهم التسلي في المصيبات، ونفّس عنهم الكربات، وزجرهم عن فعل السيئات، فهؤلاء لهم النعيم المقيم في الغرفات العاليات، لأنهم هم الذين يوقنون أنهم واردون على ربهم وملاقوه يوم القيامة، وأنهم إليه راجعون ليجازيهم على أعمالهم، وأما من لم يؤمن بلقاء ربّه جل وعلا، كانت الصلاة وغيرها من العبادات من أشقّ الأعمال عليه.

المسألة الثانية: الأدلة من السنة النبوية:

لقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عَزَّ وَجَلَّ حقيقةً وعيانًا في الدار الآخرة في عدة أحاديث نبوية صحيحة ومتواترة، لا يمكن دفعها ولا منعها ولا ردّها ولا تحريفها ولا تأوليها. قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: وَكَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصِّحَاحُ الْمُتَوَاتِرَةُ فِي رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، رُؤْيَةٌ بِالْأَبْصَارِ فِي عَرَصات الْقِيَامَةِ، وَفِي رَوْضَاتِ الْجِنَانِ الْفَاخِرَةِ. ومنها:

١- ففي الحديث عن جرير بن عبدالله رضي الله تعالى عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيانًا» «أخرجه البخاري (٧٤٣٥)».

وفي رواية عن جرير بن عبدالله رضي الله تعالى عنه قال: «كُنّا عِنْدَ النبيّ صلى الله عليه وسلم، فَنَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي البَدْرَ - فَقالَ: إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هذا القَمَرَ، لا تُضامُّونَ في رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ لا تُغْلَبُوا على صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ غُرُوبِها فافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ: (وَسَبِّحْ بحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ الغُرُوبِ) [ق:٣٩]، قالَ إسْماعِيلُ: افْعَلُوا لا تَفُوتَنَّكُمْ» «أخرجه البخاري (٥٥٤)».

وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُ جَريرُ بنُ عَبدِ اللهِ رَضيَ اللهُ عنه أنَّهم كانوا عِندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فنَظَرَ إلى القَمَرِ لَيلةَ البَدرِ، وهي لَيلةُ الرّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الهِجريِّ، فقال: إنَّكم -أيُّها المؤمِنونَ- سترَونَ رَبَّكم يَومَ القيامةِ كما تَرَوْنَ هذا القَمَرَ رُؤيةً مُحقَّقةٌ لا شَكَّ فيها،

ومعنى قوله: «لا تَضامُّونَ» رُوِيَ بفَتحِ التاءِ والميمِ المشدَّدةِ، ومَعناه: لا يَنضَمُّ بَعضُكم إلى بَعضٍ في وَقتِ النَّظَرِ، كما تَفعَلونَ في وَقتِ النَّظَرِ لإشكالِه وخَفائِه كما تَفعَلون عندَ النَّظَرِ إلى الهلالِ ونحْوِه، ويُروى: «تُضامُونَ» بضَمِّ التّاءِ وتَخفيفِ الميمِ، أيْ: لا يُصيبُكم ظُلْمٌ في رُؤيَتِه ولا تَعَبٌ، فلا يَراه بَعضُكم دُونَ بَعضٍ، بل كُلُّكم تَشتَرِكونَ في الرُّؤيةِ، ويُروى: «تُضامُّونَ» بضَمِّ التاءِ وتَشديدِ الميمِ، أي: لا تَتزاحمون ولا تختلفون.

ثم حَثَّهم النبي صلى الله عليه وسلم بقولِه: «فإنِ استَطَعتُم ألّا تُغلَبوا»، بأنْ يَكونَ لكمُ استِعدادٌ لِتَلافي أسبابِ الغَلَبةِ التي تُنافي الاستِطاعةَ؛ مِن نَومٍ، أو الاشتِغالِ بالأشياءِ التي تَمنَعُ عنِ الصَّلاةِ، فلا تَغفُلوا عن

صَلاةٍ قَبلَ طُلوعِ الشَّمسِ، وهِيَ الفَجرُ، وقَبلَ غُروبِها، وهي العَصرُ، فافعَلوا؛ يَعني: أنْ تُصَلُّوا هاتَيْنِ الصَّلاتَيْنِ في هَذَيْنِ الوَقْتَيْنِ، ثمَّ قَرَأَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) [ق:٣٩].وفي الحَديثِ: فَضلُ أداءِ صَلاتَيِ الصُّبحِ والعَصرِ.

٢- وفي الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «جَنَّتانِ من ذهبٍ آنِيَتُهُما وما فيهما وما بينَ القومِ وبينَ أن ينظروا إلى ربِّهم إلا رداءُ الكِبرياءِ على وجهِهِ في جنةِ عَدْنٍ». «أخرجه البخاري (٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠)».

٣- وفي الحديث عن صهيب بن سنان الرومي رضي الله تعالى عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دَخَلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالى: تُرِيدُونَ شيئًا أزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ ألَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ. وفي رواية: وزادَ ثُمَّ تَلا هذِهِ الآيَةَ: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وزِيادَةٌ} [يونس: ٢٦]» «أخرجه مسلم (١٨١)».

٤- وفي حديث الشفاعة للناس يوم القيامة، أخبر نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: فأسْتَأْذِنُ علَى رَبِّي في دارِهِ فيُؤْذَنُ لي عليه، فإذا رَأَيْتُهُ وقَعْتُ ساجِدًا.

ففي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُحْبَسُ المُؤْمِنُونَ يَومَ القِيامَةِ حتَّى يُهِمُّوا بذلكَ، فيَقولونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنا إلى رَبِّنا فيُرِيحُنا مِن مَكانِنا، فَيَأْتُونَ آدَمَ....ولَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فأسْتَأْذِنُ علَى رَبِّي في دارِهِ فيُؤْذَنُ لي عليه، فإذا رَأَيْتُهُ وقَعْتُ ساجِدًا، فَيَدَعُنِي ما شاءَ اللَّهُ أنْ يَدَعَنِي، فيَقولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وقُلْ يُسْمَعْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، وسَلْ تُعْطَ، قالَ: فأرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي علَى رَبِّي بثَناءٍ

وتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لي حَدًّا، فأخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ...».«أخرجه البخاري (٧٤٤٠)، ومسلم (١٩٣)».

٥- وفي الحديث عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله تعالى عنه قال: «كُنْتُ عِنْدَ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَجاءَهُ رَجُلانِ أَحَدُهُما يَشْكُو العَيْلَةَ، والآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ...ثُمَّ لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ليسَ بيْنَهُ وبيْنَهُ حِجابٌ ولا تَرْجُمانٌ يُتَرْجِمُ له...» «أخرجه البخاري (١٤١٣)».

ولقد بيَّن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنَّه في يومِ القِيامةِ سيَقِفُ العبدُ بيْنَ يدَيِ اللهِ عزَّ وجلَّ ليس بيْنَه وبيْنَه حائلٌ، ويُكَلِّمُه مباشرةً بدُونِ واسطةٍ أو تَرْجُمانٍ.

٦- وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:« أنَّ ناسًا قالُوا لِرَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: يا رَسولَ اللهِ، هلْ نَرَى رَبَّنا يَومَ القِيامَةِ؟ فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: هلْ تُضارُّونَ في رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟ قالوا: لا يا رَسولَ اللهِ، قالَ: هلْ تُضارُّونَ في الشَّمْسِ ليسَ دُونَها سَحابٌ؟ قالوا: لا يا رَسولَ اللهِ، قالَ: فإنَّكُمْ تَرَوْنَهُ....». «أخرجه البخاري (٦٥٧٣، ٦٥٧٤)، ومسلم (١٨٢) واللفظ له».

٧- ولقد ورد في الحديث في معرض التحذير من الدجال وفتنته، عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّهُ مَكْتوبٌ بينَ عينيهِ كافرٌ، يقرؤهُ من كَرِهَ عَملَهُ، أو يقرؤهُ كلُّ مُؤمِنٍ، وقال: تعلَّموا أنَّهُ لَن يَرى أحدٌ منكُم ربَّهُ حتّى يموتَ». «البداية والنهاية، لابن كثير، (٨٩/١)، وأصله عند البخاري».

٨- وفي رواية عن رجل: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تعلَّموا أنَّه لن يرى أحدٌ منكم ربَّه حتى يموتَ» «صحيح الجامع، الألباني، (٢٩٦٣)». ويشير هذا الحديث إلى أنّ رؤية الله تبارك وتعالى ستقع، وهي متحققة يوم القيامة.

٩- وقال الإمام ابن كثير: وَفِي أَفْرَادِ مُسْلِمٍ، عَنْ جَابِرٍ فِي حَدِيثِهِ: "إِنَّ اللَّهَ يَتَجلَّى لِلْمُؤْمِنِينَ يَضْحَكُ" يَعْنِي: فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، فَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْعَرَصَاتِ، وَفِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ» «أخرجه مسلم، (١٩١)».

١٠- وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبْجَرَ، حَدَّثَنَا ثُوَير وقيل: يزيد بْنِ أَبِي فَاخِتَةَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ أَلْفَيْ سَنَةٍ، يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ، يَنْظُرُ إِلَى أَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ. وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ» «مسند الإمام أحمد بن حنبل، (١٣/٢)».

١١- وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنِ شَبابة، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ ثُوَير قَالَ: "سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ.." فَذَكَرَهُ، قَالَ: "وَرَوَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبْجَرَ، عَنْ ثُوَير، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَوْلُهُ". وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ ثُوَير، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، لَمْ يَرْفَعْهُ» «سنن الترمذي (٣٣٣٠)».

١٢- وفي الحديث عن صهيب بن سنان الرومي رضي الله تعالى عنه: أنّ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «إذا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ: يقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالى: تُرِيدُونَ شيئًا أزِيدُكُمْ؟ فيَقولونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنا؟ ألَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا مِنَ النّارِ؟ قالَ: فَيَكْشِفُ الحِجابَ، فَما أُعْطُوا شيئًا أحَبَّ إليهِم مِنَ النَّظَرِ إلى رَبِّهِمْ عزَّ وجلَّ. وفي رواية: وزادَ ثُمَّ تَلا هذِه الآيَةَ: {لِلَّذِينَ أحْسَنُوا الحُسْنى وزِيادَةٌ} [يونس: ٢٦]» «أخرجه مسلم (١٨١)».

ويشير الحديث إلى أمر جليل عظيم، وهو فوز المؤمنين بما وعدهم الله تبارك وتعالى به من دخول الجنان، فالجَنَّةُ هي جَزاءُ اللهِ تعالى لعِبادِه المتَّقين المؤمِنين، ومَن رَأى هولَ المحشَر والقيامةِ، ثمَّ فازَ بالجَنَّةِ فإنَّه يَعلَمُ

مِقدارَ نِعمةِ اللهِ وفَضلِه عليه؛ ومع ذلك فإنَّ الكريمَ الرَّحيمَ يَتكرَّمُ على عِبادِه بأفضالِه ومَثوبتِه، ويَزيدُهم من نِعَمِه وكَرامتِه.

وفي هذا الحَديثِ يُخبِرُنا النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أنَّه إذا دَخَل أهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، فاستقَرُّوا فيها بإذن الله تبارك وتعالى، وذلكَ يَومَ القيامةِ، يَسألُهم اللهُ تَبارَك وتعالى بَعدَ دُخولِهم: «تُريدون شيئًا أَزيدُكم؟» وهذا من زيادةِ الفضلِ والنِّعمةِ، وهذا السُّؤالُ تَمهيدٌ لِما سيَأتي بعدَ ذلك من بَيانِ الزِّيادةِ والفضلِ، فيقولُ أهلُ الجَنَّةِ: «ألَمْ تُبيِّض وُجوهَنا؟» يُشيرونَ إلى قَولِ اللهِ تَعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ} [آل عمران: ١٠٧]؛ «ألَمْ تُدْخِلْنا الجَنَّةَ، وتُنَجِّنا منَ النّارِ؟»؛ فإنَّ تَبييضَ الوجوه والرِّضا عنهم مع إدخالِهمُ الجَنَّةَ وإنجائهم من النّارِ كان مُنتهى أمَلِهم؛ فلا يَتخيَّلون وُجودَ شَيءٍ أفضَلَ من هذا، ولكنَّ اللهَ الكريمَ، أفضالُه لا تَنتهي، فيَكشِفُ الحِجابَ عن أعيُنِ النّاظِرين، وحِجابُه تَعالى منَ النُّورِ، كَما جاءَ في حَديثٍ لِمُسلِمٍ، والمعنى: أنَّ هناكَ حاجِزًا بينَ اللهِ عزَّ وجلَّ وبينَ خَلقِهِ، مادَّتُه الَّتي يَتكوَّنُ مِنها النُّورُ، وحاصِلُ جَوابِهم: أنَّهم لما رَأوا منَ النَّعيمِ في تِلكَ الدّارِ، فَهِمُوا أن لا مَزيدَ عَلى ذلكَ النَّعيمِ الَّذي أُوتُوهُ، وظنُّوا أن لا أفضَلَ مِمّا أُعطُوهُ، فحينَئذٍ يُنجِزُ اللهُ تَعالى لهُم وعدَه عَلى لِسانِ نَبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم في قَولِهِ: «إنَّكمْ سَتَرَونَ رَبَّكمْ...» مُتَّفَقٌ عَليهِ. فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النَّظر إلى ربِّهم عزَّ وجلَّ، وفي روايةٍ أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم «تَلا هذه الآيةَ: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَزِيادَةٌ} [يونس:٢٦]»، فالحُسنى: هي الجَنَّةُ التي أدخَلَهم اللهُ تعالى إيّاها، والزِّيادةُ: هي النَّظرُ إلى ربِّهم، ومِصداقُ ذلكَ قَولُ الحقِّ: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ * إلى رَبِّها ناظِرَةٌ} [القيامة: ٢٢، ٢٣]، فبَيَّنَ الله تَعالى أنَّ جَزاءَ المؤثِرينَ الآخِرةَ عَلى الدُّنيا: أن تَكُونَ وُجوهُهم حَسَنةً بَهيَّةً مُشرِقةً مُبتَهِجةً، وأنَّهم يَرَونَ رَبَّهم عيانًا، فيَتمَتَّعونَ بالنَّظَرِ إلى اللهِ تَعالى، وجَمالِه الباهِرِ الَّذي ليسَ كَمِثلِه شَيءٌ.

وفي الحديثِ: بَيانُ فَضلِ اللهِ جل وعلا على المؤمنينَ بإدخالِهمُ الجَنَّةَ.

وفي الحديث: إثباتُ نَظرِ المؤمنين إلى اللهِ جل وعلا في الجَنَّةِ.

ومن المفيد في هذا المقام أن نذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم:"رأيتُ ربِّي عزَّ وجلَّ في أحسنِ صورةٍ".

ففي الحديث عن عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رأيتُ ربِّي عزَّ وجلَّ في أحسنِ صورةٍ".

أخرجه الترمذي (٣٢٣٤) مطولًا واللفظ له، وأحمد (٢٦٣٤) مختصرًا، تخريج كتاب السنة (٤٦٩)، الألباني، إسناده صحيح".

وعن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رأيتُ ربِّي عزَّ وجلَّ في أحسنِ صورةٍ فقالَ: فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى يا محمَّدُ قلتُ أنتَ أعلمُ أي ربِّ مرتين قال: فوضعَ كفَّهُ بينَ كتفيَّ فوجدتُ بردَها بينَ ثدييَّ فعلمتُ ما في السَّماءِ والأرضِ ثمَّ تلا هذه الآية: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ والْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} ثمَّ قالَ فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى يا محمَّدُ قلتُ: في الكفّاراتِ والدرجات قالَ: وما هنَّ قلت المشيُ على الأقدامِ إلى الجمعاتِ والجلوسُ في المساجدِ خلفَ الصَّلواتِ وإبلاغُ الوضوءِ أماكنَه في المكارِه من يفعلْ ذلِكَ يعِشْ بخيرٍ ويمُتْ بخيرٍ ويَكونُ من خطيئتِه كيومِ ولدتْهُ أمُّهُ ومنَ الدَّرجاتِ إطعامُ الطَّعامِ وبذلُ السَّلامِ وأن يقومَ باللَّيلِ والنّاسُ نيامٌ قالَ: قلِ اللَّهمَّ إنِّي أسألُك الطَّيِّباتِ وتركَ المنكراتِ وحبَّ المساكينِ وأن تغفرَ لي خطيئتي وترحَمَني وتتوبَ عليَّ وإذا أردتَ فتنةً في قومٍ فتوفَّني غيرَ مفتونٍ".

"هداية الرواة (٣٣٩/١)، لابن حجر العسقلاني، حسن كما قال في المقدمة".

وفي رواية عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "احتُبِسَ عنَّا رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ ذاتَ غداةٍ من صلاةِ الصُّبحِ حتَّى كدنا نتَراءى عينَ الشَّمسِ، فخرجَ سريعًا فثوِّبَ بالصَّلاةِ، فصلَّى رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ وتجوَّزَ في صلاتِهِ، فلمَّا سلَّمَ دعا بصوتِهِ فقالَ لَنا: علَى مصافِّكم كما أنتُمْ ثمَّ انفتلَ إلينا فقالَ: أما إنِّي سأحدِّثُكُم ما حبسَني عنكمُ الغداةَ: أنِّي قمتُ منَ اللَّيلِ فتوضَّأتُ فصلَّيتُ ما قُدِّرَ لي فنعَستُ في صلاتي فاستثقلتُ، فإذا أَنا بربِّي تبارَكَ وتعالى في أحسَنِ صورةٍ، فقالَ: يا مُحمَّدُ قلتُ: ربِّ

لبَّيكَ، قالَ: فيمَ يختصِمُ الملأُ الأعلى؟ قلتُ: لا أدري ربِّ، قالَها ثلاثًا قالَ: فرأيتُهُ وضعَ كفَّهُ بينَ كتفيَّ حتَّى وجدتُ بردَ أَناملِهِ بينَ ثدييَّ، فتجلَّى لي كلُّ شيءٍ وعرَفتُ، فقالَ: يا محمَّدُ، قلتُ: لبَّيكَ ربِّ، قالَ: فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى؟ قلتُ: في الكفَّاراتِ، قالَ: ما هنَّ؟ قلتُ: مَشيُ الأقدامِ إلى الجماعاتِ، والجلوسُ في المساجدِ بعدَ الصَّلاةِ، وإسباغُ الوضوءِ في المكْروهاتِ، قالَ: ثمَّ فيمَ؟ قلتُ: إطعامُ الطَّعامِ، ولينُ الكلامِ، والصَّلاةُ باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ. قالَ: سَل. قُل: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ فعلَ الخيراتِ، وتركَ المنكراتِ، وحُبَّ المساكينِ، وأن تغفِرَ لي وترحمَني، وإذا أردتَ فتنةً في قومٍ فتوفَّني غيرَ مفتونٍ، وأسألُكَ حبَّكَ وحبَّ من يحبُّكَ، وحبَّ عملٍ يقرِّبُ إلى حُبِّكَ، قالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ: إنَّها حقٌّ فادرُسوها ثمَّ تعلَّموها". "أخرجه الترمذي (٣٢٣٥) واللفظ له، وأحمد (٢٢١٦٢)، والألباني، صحيح الترمذي (٣٢٣٥) صحيح".

شرح الحديث: في هذا الحديثِ يُبيِّنُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم بعضًا ممَّا عَلَّمه ربُّه سبحانَه مِن الأعمالِ الصَّالحةِ الَّتي تَكونُ سببًا لغُفرانِ الذُّنوبِ، وفيه يَقولُ معاذُ بنُ جبلٍ رضِيَ اللهُ عَنه: "احتَبَس عنَّا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم ذاتَ غَداةٍ مِن صلاةِ الصُّبحِ"، أي: تأخَّر في خُروجِه إلى صلاةِ الفجرِ، "حتَّى كِدْنا نتَراءى عينَ الشَّمسِ"، أي: حتَّى اقترَب طُلوعُ الشَّمسِ،

"فخرجَ سَريعًا، فثُوِّب بالصَّلاةِ"، أي: أُقيمَت الصَّلاةُ أوَّلَ ما خرَج إليهم؛ وذلك حتَّى يُدرِكوا وقتَها، "فصلَّى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم، وتَجوَّز في صَلاتِه"، أي: خفَّف في الصَّلاةِ في طولِها على غيرِ المعتادِ منه صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم، "فلمَّا سلَّم"، أي: انتَهى مِن الصَّلاةِ، "دَعا بصَوتِه"، أي: نادَى في الصَّحابةِ، فقال لهم: "على مَصافِّكم كما أنتم"، أي: ابقُوا على هَيئتِكم وأنتم صُفوفٌ كُصفوفِ الصَّلاةِ ولا تقوموا ولا تَنصرِفوا، "ثمَّ انفتَل إلينا"، أي: توَجَّه وتَحوَّلَ إليهم النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم بوَجهِه، فقال: "أمَا إنِّي سأُحدِّثُكم ما حبَسَني عَنكُم الغداةَ"، أي: سأُخبِرُكم ما أخَّرني عنكم: "أنِّي قُمتُ مِن اللَّيلِ"، أي: بعضًا مِنه، فتوَضَّأتُ فصلَّيتُ ما قُدِّر لي"، أي: مِن الرَّكعاتِ، "فنَعَستُ في صَلاتي" والنُّعاسُ: مُقدِّماتُ النَّومِ، "فاستَثقَلتُ"، أي: حتَّى غلَبه النَّومُ،

"فإذا أنا بربِّي تَبارَك وتعالَى في أحسَنِ صورةٍ"، أي: إنَّه في أثناءِ استِثْقالِه في النَّومِ رأَى ربَّه سبحانه وتعالَى، وقولُه (تبارَك وتعالَى): فيه إشارةٌ إلى التَّنزيهِ عمَّا لا يَليقُ باللهِ تعالى؛ فإنَّه منزَّهٌ عن كلِّ نقصٍ، وليس كمِثلِه شيءٌ سُبحانَه.

فقال اللهُ: "يا محمَّدُ، قلتُ: ربِّ لبَّيك"، أي: مُجيبًا لنِداءِ ربِّه، "قال: فيمَ يَختَصِمُ الملأُ الأعلى؟"، أي: يَبحَثون، والملأُ الأعلى: الأشرافُ مِن الملائكةِ المقرَّبين، قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "لا أدري ربِّ- قالها ثَلاثًا-"، أي: جعَل اللهُ عزَّ وجلَّ يَسألُه هذا السُّؤالَ ثلاثَ مرَّاتٍ؛ وذلك لِبَيانِ أهَمِّيَّتِه،

قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "فرَأيتُه وضَع كَفَّه بينَ كَتِفيَّ حتَّى وجَدتُ بَرْدَ أنامِلِه بينَ ثَديَيَّ"، أي: شَعَرتُ ببَرْدِها على قَلْبي وصَدْري، كأنَّه أرادَ بذلك أن يَضَعَ الفَيْضَ في قلبِه بنُزولِ الرَّحمةِ، وانْصِبابِ العُلومِ عليه، وهذا مِن تَخْصيصِه إيَّاه بمَزيدِ الفضلِ عليه؛ لأنَّ مِن دَيْدَنِ الملوكِ إذا أرادوا أن يُدْنوا إلى أنفُسِهم بعْضَ خدَمِهم يضَعون أيدِيَهم عليهم تَلطُّفًا بهم، وتعظيمًا لشأنِهم، ووضْعُ اليدِ نُؤمِنُ به مِن غيرِ تكييفٍ ولا تمثيلٍ ولا تعطيلٍ، ولا نُفسِّرُه بما يُفسَّرُ به صِفاتُ الخَلْقِ، بل يُوكَلُ عِلمُ الكيفيَّةِ إلى اللهِ تعالى.

"فتَجلَّى لي"، أي: انكشَف وظهَر للنَّبيِّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم، "كلُّ شيءٍ، وعرَفتُ"، أي: فيما يَختصِمُ الملأُ الأعلى، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: "يا محمَّدُ"، قلتُ: "لبَّيك ربِّ"، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: "فيمَ يَختَصِمُ الملأُ الأعلى؟"، أي: أعاد عليه ربُّه السُّؤالَ بعدَما انكشَف للنَّبيِّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم شأنُ ما يَتَحدَّثون فيه، قلتُ: "في الكفَّاراتِ"، أي: يَبحَثون ويتَكلَّمون في الكفَّاراتِ، أي: العِباداتِ الَّتي يَغفِرُ ويَمحو بها اللهُ عزَّ وجلَّ الذُّنوبَ والسَّيِّئاتِ، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: "ما هُنَّ؟"، أي: ما هي تِلك الكفَّاراتُ؟ قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "مشْيُ الأقدامِ إلى الجَماعاتِ"، والمرادُ بها: صَلاةُ الجَماعةِ بالمسجدِ؛ لأنَّ المشيَ لها كما ثبَتَ في تِلك الرِّوايةِ: "لَم يَخطُ خُطوةً إلَّا رفَعه اللهُ بها درَجةً، وحَطَّ عنه خَطيئةً، حتَّى يَدخُلَ المسجدَ"، "والجلوسُ في المساجدِ بعدَ الصَّلاةِ"، والمرادُ به: انتظارُ الصَّلاةِ بعدَ الصَّلاةِ، "وإسباغُ الوُضوءِ في المكْروهاتِ"، أي: على المكارِهِ، والمرادُ: أنَّه يُبالِغُ في وُصولِ الماءِ إلى الأعضاء، وخاصةً في البَردِ الشَّديدِ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: "ثمَّ فيم؟"، أي: وأيُّ شيءٍ آخرَ يَكونُ منه الكفَّاراتُ؟ قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم:

"إطعامُ الطَّعامِ"، أي: للمُحتاجِ والفَقيرِ، ويَدخُلُ فيه إطعامُ الضَّيفِ والقِرَى، "ولِينُ الكلامِ"، أي: الرِّفقُ مع الآخَرين، وإذا كان الأمرُ في الكلامِ فمِن الأَولى يكونُ أيضًا بالأفعالِ، "والصَّلاةُ باللَّيلِ والنَّاسُ نِيامٌ"، أي: قيامُ اللَّيلِ.

قال اللهُ عزَّ وجلَّ: "سَلْ؟"، أي: اطلُبْ حاجَتَك، "قُل"- وفي روايةٍ: قلتُ-، أي: قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "اللَّهمَّ إنِّي أسأَلُك فِعلَ الخيراتِ"، أي: أطلُبُ مِنك العونَ على إقامةِ أَوامِرِ الدِّينِ والأعمالِ الصَّالحةِ، "وتَرْكَ المنكَراتِ"، أي: الأعمالِ المنهيِّ عنها مِن أقوالٍ وأفعالٍ تُوجِبُ الذُّنوبَ على صاحبِها، "وحُبَّ المساكينِ"، وقيل: المرادُ بالمساكينِ هنا: مَن كان قَلبُه مُستَكينًا للهِ خاضِعًا له خاشعًا، ولأنَّ المساكينَ ليس عِندَهم مِن الدُّنيا ما يُوجِبُ مَحبَّتَهم لأَجلِه؛ فلا يُحِبُّون إلَّا للهِ عزَّ وجلَّ، والحبُّ في اللهِ مِن أوثَقِ عُرى الإيمانِ، والمحِبُّ لأهلِ الإيمانِ وأهلِ طاعةِ اللهِ تعالى يَقرُبُ أن يَعمَلَ بعمَلِهم، "وأن تَغفِرَ لي"، أي: الذُّنوبَ والسَّيِّئاتِ، "وتَرحَمَني"، أي: تَشمَلَني برَحمتِك، "وإذا أرَدتَ فِتنةً في قومٍ"، أي: ضَلالةً أو عُقوبةً دُنيويَّةً، "فتوَفَّني غيرَ مفتونٍ"، أي: دونَ أن تَشمَلَني تلك الضَّلالةُ أو العُقوبةُ، "وأسأَلُك حُبَّك وحُبَّ مَن يُحِبُّك، وحُبَّ عمَلٍ يُقرِّبُ إلى حُبِّك"، أي: أنا طالبٌ لِمَحبَّةِ اللهِ، وحُبِّ العَملِ الَّذي يُؤدِّي فِعْلُه إلى التَّقرُّبِ مِن مَحبَّةِ اللهِ عزَّ وجلَّ.

ثمَّ قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم لأصحابِه رضِيَ اللهُ عَنهم: "إنَّها حقٌّ"، أي: إنَّ تِلك الرُّؤيةَ حقٌّ، "فادْرُسوها"، أي: احْفَظوا تلك الرُّؤيةَ وما ورَد فيها مِن أوامِرَ ودُعاءٍ، "ثمَّ تَعلَّموها" قيل: أي: لِتَعْلَموها فتَكونَ سببًا لِمَعرفتِكم للأعمالِ الصَّالحةِ.

المسألة الثالثة: إجماع الصحابة والتابعين وعلماء الأمة على إثبات رؤية الله تبارك وتعالى:

وإنّ مما يجب ايضاحه أنّ إثبات رؤية الله تبارك وتعالى أمرٌ مجمعٌ عليه بين الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم، والتابعين وسلف هذه الأمة رحمهم الله تعالى جميعًا، وهو من الأمور المتفق عليها بين أئمة الإسلام، وهداة الأنام.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: وَهَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَمَا هُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ. وهُدَاة الْأَنَامِ.

وَمَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِـ ﴿إِلَى﴾ مُفْرَدُ الْآلَاءِ، وَهِيَ النِّعَمُ، كَمَا قَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ فَقَالَ تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ مِنْ رَبِّهَا. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ مُجَاهِدٍ. وَكَذَا قَالَ أَبُو صَالِحٍ أَيْضًا -فَقَدْ أَبْعَدَ هَذَا الْقَائِلُ (١٧) النُّجْعَةَ، وَأَبْطَلَ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ. وَأَيْنَ هُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [الْمُطَفِّفِينَ:١٥]، قَالَ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: مَا حَجَب الْفُجَّارَ إِلَّا وَقَدْ عَلم أَنَّ الْأَبْرَارَ يَرَوْنَهُ عَزَّ وَجَلَّ. ثُمَّ قَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قَالَ ابن جرير: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ عَنِ الْحَسَنِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ قَالَ: حَسَنَةٌ، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قَالَ تَنْظُرُ إِلَى الْخَالِقِ، وحُقّ لَهَا أَنْ تَنضُر وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى الْخَالِقِ. "تفسير ابن كثير موضع تفسير الآية".

وقال الإمام عبدالغني المقدسي رحمه الله تعالى: (وأجمع أهل الحق واتَّفق أهل التوحيد والصدق أنّ الله تعالى يُرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصحّ عن رسوله). «عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي، (ص٥٨)».

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى: (وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة). «شرح الطحاوية، لابن أبي العز، (١٥٣)».

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (قد تظاهرت أدّلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين). «شرح صحيح مسلم، للنووي، (٣/ ١٥)».

وقال الإمام ابن خزيمة رحمه الله تعالى: "أهل قبلتنا من الصحابة والتابعات والتابعين ومن بعدهم، إلى من شاهدنا من العلماء من أهل عصرنا: لم يختلفوا ولم يشكوا ولم يرتابوا: أنّ جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم القيامة عيانًا" "كتاب التوحيد، لابن خزيمة، (٢/ ٥٤٨)".

وقال أيضًا: "وقد أعلمت قبل أن العلماء لم يختلفوا أنّ جميع المؤمنين يرون خالقهم في الآخرة لا في الدنيا، ومن أنكر رؤية المؤمنين خالقهم يوم المعاد، فليسوا بمؤمنين، عند المؤمنين، بل هم أسوأ حالًا في الدنيا عند العلماء من اليهود، والنصارى، والمجوس، كما قال ابن المبارك: نحن نحكي كلام اليهود، والنصارى، ولا نقدر أن نحكي كلام الجهمية. "كتاب التوحيد، لابن خزيمة، (٢/ ٥٨٥)".

وقال أبو الحسن الأشعري في الإبانة: "وقد روي عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ الله عز وجل تراه العيون في الآخرة، وما رُوي عن أحد منهم أنّ الله تعالى لا تراه العيون في الآخرة، فلما كانوا على هذا مجتمعين، وبه قائلين،.. ثبتت في الآخرة إجماعًا" [الإبانة، لأبي الحسن الأشعري، (ص:٥١)].

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: وأمّا الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الدالّة على الرؤية: فمتواترة، رواها عنه أبو بكر الصديق وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وجرير بن عبد الله البجلي وصهيب بن سنان الرومي وعبد الله بن مسعود الهذلي وعلي ابن أبي طالب وأبو موسى الأشعري وعدي بن حاتم الطائي وأنس بن مالك الأنصاري وبريدة بن الحصيب الأسلمي وأبو رزين العقيلي وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو أمامة الباهلي وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر وعائشة أم المؤمنين وعبد الله بن

عمر وعمارة بن رويبة وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وحديثه موقوف، وأبي بن كعب وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد وحديثه موقوف، ورجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير مسمى.

فهاك سياق أحاديثهم من الصحاح والمسانيد والسنن، تلقها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر، لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن، ولا تكذب بها، فمن كذب بها، لم يكن إلى وجه ربه من الناظرين، وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين... ". ثم ساق الأحاديث.

"حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم الجوزية، (ص٢٩٦)".

وقال الإمام الطحاوي: والرؤية حقٌّ لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة:٢٢ - ٢٣] وتفسيره على ما أراد الله تعالى وعلمه.

وقال أبو زُرعةَ وأبو حاتمٍ الرازيَّانِ: أدرَكْنا العُلَماءَ في جميعِ الأمصارِ حِجازًا وعِراقًا وشامًا ويمَنًا، فكان من مَذهَبِهم: ... أنَّه تبارك وتعالى يُرى في الآخِرةِ؛ يراه أهلُ الجَنَّةِ بأبصارِهم، ويَسمَعونَ كلامَه كيف شاء، وكما شاء. "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي (١/ ١٩٨)".

وقال أبو الحسَنِ الأشعريُّ: أجمَعوا على أنَّ المؤمنينَ يرَوْنَ اللهَ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ بأعيُنِ وجوهِهم، على ما أخبَرَ به تعالى في قولِه تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} (القيامة:٢٢-٢٣)، وقد بيَّنَ معنى ذلك النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ودفَعَ إشكالَه فيه، بقَولِه للمُؤمنينَ: (ترَوْنَ ربَّكم عِيانًا)، وقَولُه: (ترَوْنَ ربَّكم يومَ القيامةِ كما ترَوْنَ القمَرَ، لا تُضامُونَ في رؤيتِه)، فبيَّنَ أنَّ رؤيتَه تعالى بأعيُنِ الوجوه. [الأشعري، رسالة إلى أهل الثغر، ص: (٢٣٧)].

وقال ابنُ أبي زيد القيروانيُّ: ممَّا أجمعَت عليه الأئمَّةُ مِن أمورِ الدِّيانةِ، ومِنَ السُّنَنِ التي خلافُها بِدعةٌ وضَلالةٌ... أنَّ اللهَ سُبحانَه يراه أولياؤُه في المعادِ بأبصارِ وُجوهِهم لا يُضامُّونَ في رؤيتِه، كما قال عزَّ وجَلَّ في كتابِه وعلى لسانِ نبيِّه... وكُلُّ ما قَدَّمْنا ذِكْرَه فهو قَولُ أهلِ السُّنَّةِ وأئمَّةِ النَّاسِ في الفِقهِ والحديثِ على ما بَيَّنَّاه، وكُلُّه قَولُ مالكٍ؛ فمنه منصوصٌ مِن قَولِه، ومنه معلومٌ مِن مَذهَبِه.

"الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، ص:(١٠٧-١١٧)".

وقال أبو عثمانَ الصابونيُّ: يَشهَدُ أهلُ السُّنَّةِ أنَّ المؤمنينَ يَرَونَ رَبَّهم تبارك وتعالى بأبصارِهم، ويَنظُرون إليه. "عقيدة السلف وأصحاب الحديث، (ص:٢٦٣)".

وقال أشهَبُ بنُ عبد العزيزِ: قال رجلٌ لمالكٍ: يا أبا عبدِ اللهِ، هل يرى المؤمِنون رَبَّهم يومَ القيامةِ؟ قال: لو لم يَرَ المؤمِنون رَبَّهم يومَ القيامةِ لم يُعَيِّرِ اللهُ الكُفَّارَ بالحِجابِ، فقال كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ [المطففين:١٥]، وفي روايةٍ: فقال له: يا أبا عبدِ اللهِ، فإنَّ قَومًا يَزعُمون أنَّ اللهَ لا يُرى؟ قال مالِكٌ: (السَّيفُ السَّيفُ.) "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي (٣/ ٥١٨)".

وقال ابنُ وَهبٍ: سمعتُ مالِكَ بنَ أنسٍ يقولُ: النَّاظِرون يَنظُرون إلى اللهِ عزَّ وجَلَّ يومَ القيامةِ بأعيُنِهم. "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي (٣/ ٥٥٥)".

وقال الإمام الشَّافِعيُّ: للهِ تبارَك وتعالى أسماءٌ وصِفاتٌ، جاء بها كِتابه، وأخبَرَ بها نبيُّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أمَّتَه... وأنَّ المؤمنينَ يرَوْنَ ربَّهم يومَ القيامةِ بأبصارِهم كما يرَوْنَ القمَرَ ليلةَ البَدْرِ... وقال الرَّبيعُ بنُ سُلَيمانَ: حَضَرتُ محمَّدَ بنَ إدريسَ الشَّافعيَّ، وقد جاءَته رُقعةٌ مِنَ الصَّعيدِ فيها: ما تقولُ في قَولِ اللهِ تبارك وتعالى: (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) [المطففين: ١٥]، قال الشَّافعيُّ: (فلمَّا أن حَجَبوا هؤلاء في السَّخَطِ كان في هذا دَليلٌ على أنَّهم يَرَونَه في الرِّضا). قال الرَّبيع: قلتُ: يا أبا عبدِ

اللهِ، وبه تقولُ؟ قال: (نعم، وبه أدينُ اللهَ، لو لم يوقِنْ محمَّدُ بنُ إدريسَ أنَّه يرى اللهَ لَمَا عَبَد اللهَ تعالى. "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، ٣/٥٦٠".

وقال الإمام أحمدُ بنُ حَنبَلٍ: الإيمانُ بالرُّؤيةِ يومَ القيامةِ كما رُوِيَ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم من الأحاديثِ الصِّحاحِ. "مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود، (ص:٣٥٣)".

وقال أبو داودَ: سَمِعتُ أحمدَ وذُكِرَ له عن رجُلٍ شَيءٌ في الرُّؤيةِ، فغَضِبَ، وقال: من قال: إنَّ اللهَ لا يُرى، فهو كافِر. [مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود، (ص:٣٥٣)].

وقال ابنُ جريرٍ: للهِ تعالى ذِكْرُه أسماءٌ وصفاتٌ جاء بها كتابُه، وأخبر بها نبيُّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أمَّتَه... وذلك نحوُ إخبارِ اللهِ تعالى ذِكْرُه إيَّانا أنَّه سميعٌ بصيرٌ... وأنَّ المؤمنين يَرَونَ رَبَّهم يومَ القيامةِ بأبصارِهم، كما يَرَون الشَّمسَ ليس دونَها غَايةٌ، وكما يَرَونَ القَمَرَ ليلةَ البَدْرِ؛ لقَولِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم. "التبصير في معالم الدين، (ص:١٣٧)".

وقال أبو الفَرَجِ الشِّيرازي المقْدِسي: اللهُ تعالى يُرى في القيامةِ؛ يراه المؤمِنون، ويُحجَبُ عنه الكافِرونَ. "التبصرة في أصول الدين على مذهب أحمد بن حنبل، (ص:١٣٦)".

وقال السَّمعانيُّ: قَولُه تعالى: (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) هو النَّظَرُ إلى اللهِ تعالى بالأعيُنِ، وهو ثابِتٌ للمُؤمِنينَ في الجنَّةِ بوَعدِ اللهِ تعالى وبخَبَرِ الرَّسول. "تفسير السمعاني، (٦/١٠٦)".

وقال البَغَويُّ في بيان تفسير قوله تعالى:(إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) قال ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: وأكثَرُ النَّاسِ تنظُرُ إلى رَبِّها عِيانًا بلا حِجابٍ. "تفسير البغوي، (٥/ ١٨٥)".

وقال ابنُ كثيرٍ: قد ثَبَتَت رؤيةُ المؤمِنينَ للهِ عَزَّ وجَلَّ في الدَّارِ الآخِرةِ في الأحاديثِ الصِّحاحِ، مِن طُرُقٍ مُتواترةٍ عند أئمَّةِ الحديثِ، لا يمكِنُ دَفعُها ولا مَنْعُها. "تفسير ابن كثير، (٢٧٩/٨)".

وقال علي القاري: أفضَلُ نعيمِ الجَنَّةِ رُؤيةُ وَجْهِه وسَماعُ كَلامِه، فإنكارُ ذلك إنكارٌ لروحِ الجَنَّةِ الذي ما طابت لأهلِها إلَّا به، كما أنَّ أشَدَّ العَذابِ للكُفَّارِ عَدَمُ تكليمِه لهم ووقوعُ الحِجابِ، كما أخبَرَ عنهم بقَولِه تعالى: (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (البقرة:١٧٤)، أي: تكليمَ تكريمٍ، وقال في آيةٍ أُخرى لهم: (اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ) (المؤمنون:١٠٨)، وبقَولِه تعالى: (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) (المطففين:١٥)."شرح الفقه الأكبر، (ص:٦٠)".

وقال الشَّوكانيُّ في تفسير قوله تعالى: (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) [القيامة:٢٣] هذا من النَّظَرِ، أي: إلى خالِقِها ومالِكِ أمْرِها ناظِرةٌ، أي: تَنظُرُ إليه، هكذا قال جمهورُ أهلِ العِلمِ، والمرادُ به ما تواتَرَت به الأحاديثُ الصَّحيحةُ من أنَّ العِبادَ يَنظُرونَ رَبَّهم يومَ القيامةِ كما يَنظُرونَ إلى القَمرِ ليلةَ البَدْرِ. قال ابنُ كثيرٍ: وهذا بحَمْدِ اللهِ مُجمَعٌ عليه بيْن الصَّحابةِ والتَّابعينَ وسلَفِ هذه الأمَّةِ، كما هو مُتَّفَقٌ عليه بيْن أئمَّةِ الإسلامِ وهُداةِ الأنامِ ."تفسير الشوكاني، (٥/ ٤٠٧)".

ولا شكّ أنّ عقيدة أهل السنة والجماعة المجمع والمتفق عليها في رؤية الله تبارك وتعالى، هو إقرارها واثباتها وهي أجلّ أُعطيات أهل الجنة، وهي فضل عظيم لهم من ربنا وخالقنا ومعبودنا ومولانا سبحانه وتعالى.

ولا شكّ أنّ الأحاديث في الرؤية ثابتةٌ متواترة، كما قال بعض العلماء في نظم شيء من المتواتر:

مما تواتر حديث من كذب.... ومن بنى لله بيتًا واحتسب

ورؤية شفاعة والحوض.....ومسح خفين وهذي بعض.

المسألة الرابعة: رؤية الله جل وعلا في الدنيا وإن كانت جائزة عقلًا لكنها غير واقعة شرعًا:

إنّ رؤية الله تبارك وتعالى في الدنيا ممكنة، ولكنها لا تقع في الدنيا، إذ لو لم تكن ممكنة لما سألها موسى عليه الصلاة والسلام ربّه جلّ وعلا، ولقد علّل أهل العلم عدم رؤية الله تعالى في الدنيا، لعجز أبصار الخلق، لا لامتناع الرؤيا، كعجز الرائي للشمس إذا حدّق الرائي البصر في شعاعها، ضعُف عن رؤيتها لا لامتناع في ذات المرئي، بل لعجز الرائي، ومن قال وادّعى: أنّ الأولياء أو غيرهم يرى الله تعالى بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال، مخالف للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى مبينًا هذا المعنى: (أما رؤية الله في الدنيا، فقد قدمنا أنها ممكنة، ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا). «شرح صحيح مسلم، للنووي (١ /٣٢٠)».

وقال في شرح الطحاوية: (وهذا القول الذي قاله القاضي عياض رحمه الله تعالى هو الحق، فإنّ الرؤية في الدنيا ممكنة؛ إذ لو لم تكن ممكنة لما سألها موسى عليه السلام). «شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، (١ /٤٣٤)».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: في ردّه على من زعم رؤية الله جلّ وعلا في الدنيا يقظة: "من قال من الناس: إنّ الأولياء أو غيرهم يرى الله تعالى بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال، مخالف للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، لا سيّما إذا ادعوا أنهم أفضل من موسى، فإنّ هؤلاء يستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا" "مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧/١٠٤)".

ولقد علّل أهل العلم عدم رؤية الله تعالى في الدنيا، لعجز أبصار الخلق، لا لامتناع الرؤيا، كعجز الرائي للشمس إذا حدّق الرائي البصر في شعاعها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وإنّما لم نره في الدنيا لعجز أبصارنا، لا لامتناع الرؤيا، فهذه الشمس إذا حدق الرائي البصر في شعاعها، ضعُف عن رؤيتها لا لامتناع في ذات المرئي، بل لعجز الرائي، فإذا كان في الدار الآخرة أكمل الله تعالى قوى الآدميين حتى أطاقهم رؤيته، ولهذا لما تجلّى الله تعالى للجبل خرَّ موسى صعقًا؛ قال: سبحانك تبتُ إليك، وأنا أول المؤمنين بأنه لا يراك حي إلا مات، ولا يابس إلا تدهده، ولهذا كان البشر يعجزون عن رؤية الملَك في صورته إلا من أيده الله جل وعلا كما أيَّد نبينا صلى الله عليه وسلم)). «منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، (٢ /٣٣٢)».

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى: «...فإذا كانت رؤية الله في الدنيا لا تمكن، فإنه لا يلزم من ذلك ألا تمكن في الآخرة. وأما دعواهم، أن (لن) تفيد التأبيد، فدعوى غير صحيحة، فإن الله تعالى قال في أهل النار، إنهم لن يتمنوا الموت، أبدا بما قدمت أيديهم، قال ذلك في اليهود، وقال عن أهل النار يوم القيامة: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾، أي ليهلكنا ويمتنا حتى نستريح، فهنا تمنوا الموت، وسألوا الله تعالى أن يقضي عليهم، ولكن لا يتسنى لهم ذلك، قال: ﴿ إنكم ماكثون ﴾. ولهذا قال مالك رحمه الله في (الكافية): ومن رأى النفي بلن مؤبدا.....فقوله اردد وسواه فاعضدا».

«فتاوى نور على الدرب، العقيدة، لابن عثيمين، رقم (٢٤٩)».

المسألة الخامسة: رؤية الله جل وعلا في الدنيا:

لقد قضى الله تعالى ألا يراه أحدٌ من خلقه في الدنيا، ولسوف يُكرم من يُحب من عباده برؤيته سبحانه وتعالى في الآخرة. فالله جل وعلا لا يُرى في الدنيا، بل الرؤية تكون في الآخرة، كما دلّت عدة أدلة على ذلك، ومنها:

١- قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ

صَعِقا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبحَنَكَ تُبتُ إِلَيكَ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلمُؤمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣]، أي: ولما جاء موسى في الوقت المحدد وهو تمام أربعين ليلة، وكلَّمه ربه بما كلَّمه من وَحْيه وأمره ونهيه، طمع في رؤية الله جل وعلا فطلب النظر إليه، قال الله تبارك وتعالى له: لن تراني، أي: لن تقدر على رؤيتي في الدنيا، ولكن انظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه إذا تجلَّيتُ له فسوف تراني، فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكًّا مستويًا بالأرض، وسقط موسى مغشيًّا عليه، فلما أفاق من غَشْيته قال: تنزيهًا لك يا رب عما لا يليق بجلالك، إني تبت إليك مِن مسألتي إياك الرؤية في هذه الحياة الدنيا، وأنا أول المؤمنين بك من قومي.

٢- وفي الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قامَ فِينا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ بخَمْسِ كَلِماتٍ، فقالَ: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لا يَنامُ، ولا يَنْبَغِي له أنْ يَنامَ، يَخْفِضُ القِسْطَ ويَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهارِ، وعَمَلُ النَّهارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجابُهُ النُّورُ، وفي رِوايَةِ أبِي بَكْرٍ: النَّارُ، لو كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحاتُ وجْهِهِ ما انْتَهَى إلَيْهِ بَصَرُهُ مِن خَلْقِهِ» «أخرجه مسلم (١٧٩)».

ويشير هذا الحديث إلى كون رسول اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَتخوَّلُ أصحابَه بالموعظةِ، ويَتعاهَدُهم بتَذكيرِهم بربِّهم حينًا بعدَ حينٍ، ويُعرِّفُهم ما لله عزَّ وجلَّ من صِفاتٍ لا يُضاهيه فيها أحدٌ من خَلقِهِ.

وفي هذا الحديثِ يَروي أبو مُوسى الأشعريُّ رَضيَ اللهُ عنه أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قامَ في أصحابِه ذاتَ مَرَّةٍ، فخَطَبَهُم، بِخَمسِ جُمَلٍ ومَعانٍ تامَّةٍ تَشتمِلُ على مَواعِظَ وتَعاليمَ في الدِّينِ؛ فأخبَرَهمُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا يَأتيه النَّومُ، فهو دائمُ اليَقَظةِ، ولا يَليقُ به سُبحانَه جَلَّ شَأنُه أن يَنامَ؛ فإنَّ النَّومَ مُستحيلٌ في حقِّه جلَّ شأنُه؛ لأنَّ النَّومَ صِفَةُ نَقصٍ، ويَستَحيلُ على اللهِ عزَّ وجلَّ أن يكونَ به نَقصٌ، كما قالَ سُبحانَه: {لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ} [البقرة: ٢٥٥]، وكيفَ يَنامُ مُدبِّرُ السَّمواتِ والأرضِ؟!

وأخبَرَهم أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يَملِكُ بيَدِه القِسطَ، وهو ميزانُ العدلِ والأرزاقِ الَّذي يَعدِلُ به بينَ عِبادِه فيُضيِّقُ ويُوسِّعُ عليهم؛ لِحكمةٍ عندَه سُبحانَه وتعالَى، وسُمِّيَ قِسطًا لأنَّ القِسطَ العَدلُ، وبالميزانِ يَقَعُ العدلُ، والمرادُ أنَّ اللهَ تَعالَى يَخفِضُ الميزانَ ويَرفعُه بما يُوزَنُ من أعمالِ العِبادِ المرتفِعةِ، ويُوزَنُ من أرزاقِهمُ النَّازِلةِ، وقيلَ: المرادُ بالقِسطِ الرِّزقُ الذي هو قِسطُ كلِّ مخلوقٍ؛ يَخفِضُه فيَقتُرُه، ويَرفَعُه فيُوسِعُه.

وأخبَرَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّه يُرفَعُ إلى اللهِ تَعالَى عَمَلُ اللَّيلِ قبْلَ عَمَلِ النَّهارِ، وعَمَلُ النَّهارِ قبْلَ عَمَلِ اللَّيلِ، فما قامَ به العِبادُ من أعمالٍ صالِحةٍ أو سيِّئةٍ في ليلِهم تُرفَعُ إلى اللهِ تَعالَى، وما قاموا بها في نَهارِهم تُرفَعُ إلى اللهِ تَعالَى، وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ رَفْعَ الأعمالِ لا يُتَباطَأُ فيه ولا يُنتظَرُ إلى إتمامِ اليومِ؛ فما أحدَثَ العبدُ من أعمالٍ في ليلِه مُنفصِلٌ عمَّا عَمِلَه بالنَّهارِ، والَّذي يَرفعُ الأعمالَ همُ الملائكةُ، وهو سُبحانَه أعلَمُ بكلِّ ذلك قبْلَ رَفعِه، وفي ذلك حَثٌّ للعِبادِ أن يُراقِبوا اللهَ عزَّ وجلَّ في ليلِهم ونَهارِهم؛ فمَن كانَ هذا شأنَه وجَبَت مُراقَبتُه، وحقَّت عِبادتُه، ولزِمَ الخوفُ من عِقابِه.

وأخبَرَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّ اللهَ سُبحانَه وتعالى «حِجابُه النُّورُ»، أي: إنَّ هناك حاجزًا بينَ اللهُ عزَّ وجلَّ وبين خلقِه، مادَّتُه التي يَتكوَّنُ منها النُّورُ، وفي روايةٍ: أنَّ هذا الحِجابَ من نارٍ، وهذا ليس فيه تعارُضٌ؛ فإنَّ مِثلَ هذه النَّارِ الصَّافِيةِ التي كُلِّمَ بها مُوسى يُقالُ لها: نارٌ ونُورٌ، كما سمَّى اللهُ تَعالَى نارَ المصباحِ نُورًا، بخِلافِ النَّارِ المظلِمةِ كنارِ جهنَّمَ - عياذًا باللهِ تعالى- فتِلك لا تُسمَّى نُورًا.

والحِجابُ: هو ما يُستَرُ به بين الشَّيئَينِ، ولو رفَعَ الحقُّ سُبحانَه ذلك الحِجابَ وأزالَه، لأحرَقَت سُبُحاتُ وَجهِه ما وصَلَ إليه بَصَرُه عزَّ وجلَّ من خَلقِهِ، وليس لِبَصرِه جَلَّ شأنُه نِهايةٌ ولا مَدًى؛ فإنَّ ذلك يَستَحيلُ عليه جَلَّ في عُلاهُ، ويَعني بِسُبُحات وجهِه: بَهاءه وعَظَمَتَه وجَلالَه ونُورَه.

وفي الحديثِ: أنَّ رُؤيةَ اللهِ مُمتَنِعَةٌ على جَميعِ الخَلقِ في دارِ الدُّنيا، ويُكرِمُ اللهُ بها مَن يَشاءُ من عِبادِه في الآخِرةِ.

وفيه: إثباتُ ما أثبتَه اللهُ تَعالَى لنفْسِه، من حِجابٍ أو غيرِه، على المعنى اللَّائقِ به سُبحانَه وتعالى، دُونَ تَعطيلٍ، ولا تَشبيهٍ.

وفي الحديث: إثباتُ صفاتِ اللهِ سُبحانَه، منَ الوجهِ، والبصرِ، ورفعِ القِسطِ، وخَفضِه، فكلُّها صفاتٌ ثابتةٌ لله سُبحانَه وتعالى على ما يَليقُ بجلالِه.

وفيه: بيانُ استحالةِ النَّومِ على اللهِ سُبحانَه وتعالى؛ لكَونِه منَ النَّقائصِ.

وفيه: أنَّ الأعمالَ تُرفَعُ إلى اللهِ تعالى كلَّ يومٍ وكلَّ ليلةٍ.

٣- وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، هلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قالَ: "نُورٌ أنّى أراهُ" «أخرجه مسلم (١٧٨)».

٤- وعَنْ عبدِ اللهِ بنِ شَقِيقٍ، قالَ: قُلتُ لأَبِي ذرٍّ: لو رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَسَأَلْتُهُ، فقالَ: عن أيِّ شيْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قالَ: كُنْتُ أسْأَلُهُ هلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قالَ أبو ذَرٍّ: قدْ سَأَلْتُ، فقالَ: رَأَيْتُ نُورًا. أخرجه مسلم (١٧٨)».

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ التّابعيُّ عبدُ اللهِ بنُ شَقيقٍ أنَّه قالَ لأبي ذَرٍّ الغِفاريِّ رَضيَ اللهُ عنه: لو رأيتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لسَألتُه عن أشياءَ كُنتُ أُريدُ أن أعلَمَها، فقالَ أبو ذَرٍّ رَضيَ اللهُ عنه: عن أيِّ شَيءٍ كنتَ تَسألُهُ؟ قال عبدُ الله: كنتُ أسألُه: هل رأيتَ ربَّكَ؟ فأخبَرَه أبو ذَرٍّ أنَّه سألَ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم بِمِثل ما كانَ يُريدُ أن يَسألَه عبدُ اللهِ، فقالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «رأيْتُ نورًا»، أي: ما رأيتُ منَ اللهِ عزَّ وجلَّ إلا النُّورَ، ونُورُ اللهِ تَعالى نُورٌ يَليقُ به وبِذاتِه، ليس له وَصفٌ أو تأويلٌ.

وقيلَ: إنَّ النُّورَ الذي رآه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم ما هو إلّا الحِجابُ الذي يكونُ بين اللهِ تعالى وبينَ عِبادِه، كما عندَ مُسلمٍ من حديثِ أبي موسى الأشعريِّ رَضيَ اللهُ عنه أنَّه صلى الله عليه وسلم قالَ: «حِجابُه النُّورُ، لو كَشَفَه لأحرَقتْ سُبُحاتُ وجْهِه ما انتَهى إليه بَصَرُه من خَلقِه»، إذا ما كَشَفَ عن ذاتِه العَظيمةِ لأحرَقَ ما وصَلَ إلى بَصرِ المولى عزَّ وجلَّ ما وقَعَ عليه من خَلقِه، وليس لِبَصرِه جَلَّ شأنُه

نِهايةٌ ولا مَدًى؛ فإنَّ ذلك يَستحيلُ عليه جَلَّ في عُلاه، ويَعني بِسُبُحاتِ وجهِه: بَهاءه وعظَمتَه وجَلالَه ونُورَه.

وقدِ اختُلِفَ بينَ الصَّحابةِ رَضيَ اللهُ عنهم ومَن بَعدَهم في رُؤيةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم لربِّه؛ فمِنهم مَن أثبَتَها، ومنهم مَن نَفاها، وقيلَ: إنَّ الأغلَبَ أنَّه صلى الله عليه وسلم قد رأى ربَّه، إلّا أنَّهُمُ اختَلفوا في كيفيَّةِ الرُّؤيةِ؛ فمِنهم مَن ذهَبَ إلى أنَّ الرُّؤيا قد وقَعَت بالقَلبِ، ومنهم مَن ذهَبَ إلى أنَّها قد وقَعَت بالعَينِ.

٥- وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من نبيٍّ إلّا وقد أنذر قومَه المسيخَ الدَّجّالَ، لقد أنذر نوحٌ قَومَه ولعَلَّه سيُدرِكُه بعضُ من رأى أو سَمِعَ كلامي. قالوا: يا رَسولَ اللهِ، فكيف قلوبُنا يومَئذٍ. قال: مِثلُها -يعني اليومَ- أو خَيرٌ، ولكِنْ سأقولُ لكم فيه قولًا لم يقُلْه نبيٌّ لقَومِه: تعلَمونَ أنَّه أعوَرُ، وإنَّ رَبَّكم ليس بأعوَرَ، وتعلَمونَ أنَّه لن يرى أحدٌ منكم ربَّه حتى يموتَ، وأنَّه مكتوبٌ بين عينيه كافِرٌ، يقرؤُه مَن كَرِهَ عَمَلَه». «عارضة الأحوذي، لابن العربي، (٥/٧٥)، صحيح».

٦- وفي حديث مسروق بن الأجدَعِ رضي الله عنه قال: قُلتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يا أُمَّتَاهْ، هلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَبَّهُ؟ فَقالَتْ: لقَدْ قَفَّ شَعَرِي ممَّا قُلْتَ، أيْنَ أنْتَ مِن ثَلَاثٍ مَن حَدَّثَكَهُنَّ فقَدْ كَذَبَ: مَن حَدَّثَكَ أنَّ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَأَى رَبَّهُ فقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: ١٠٣]، {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} [الشورى: ٥١]. ومَن حَدَّثَكَ أنَّه يَعْلَمُ ما في غَدٍ فقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا} [لقمان: ٣٤]. ومَن حَدَّثَكَ أنَّه كَتَمَ فقَدْ

كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} [المائدة: ٦٧] الآيَةَ، ولَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عليه السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ» « أخرجه البخاري (٤٨٥٥)».

المسألة السادسة: قول أمّنا عائشة رضي الله تعالى عنها مَن حَدَّثَكَ أنَّ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَأَى رَبَّهُ فقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ قوله تعالى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: ١٠٣]، {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} [الشورى:٥١].

ففي الحديث عن مسروق بن الأجدَعِ رضي الله عنه قال: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عائِشَةَ رضي الله تعالى عنها، فقالَتْ: يا أبا عائِشَةَ، ثَلاثٌ مَن تَكَلَّمَ بواحِدَةٍ منهنَّ فقَدْ أعْظَمَ على اللهِ الفِرْيَةَ، قُلتُ: ما هُنَّ؟ قالَتْ: مَن زَعَمَ أنَّ مُحَمَّدًا صَلّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ رَأى رَبَّهُ فقَدْ أعْظَمَ على اللهِ الفِرْيَةَ، قالَ: وكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلتُ: يا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، أنْظِرِينِي، ولا تُعْجِلِينِي، ألَمْ يَقُلِ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: {وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ} [التكوير:٢٣]، {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى} [النجم: ١٣]؟ فقالَتْ: أنا أوَّلُ هذِه الأُمَّةِ سَأَلَ عن ذلكَ رَسولَ اللهِ صَلّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: إنَّما هو جِبْرِيلُ، لَمْ أرَهُ على صُورَتِهِ الَّتي خُلِقَ عليها غيرَ هاتَيْنِ المَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّماءِ سادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ ما بيْنَ السَّماءِ إلى الأرْضِ، فقالَتْ: أوَ لَمْ تَسْمَعْ أنَّ اللَّهَ يقولُ: {لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وهو يُدْرِكُ الأَبْصارَ وهو اللَّطِيفُ الخَبِيرُ} [الأنعام: ١٠٣]، أوَ لَمْ تَسْمَعْ أنَّ اللَّهَ يقولُ:{وَما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلّا وحْيًا أوْ مِن وراءِ حِجابٍ أوْ يُرْسِلَ رَسولًا فيُوحِيَ بإذْنِهِ ما يَشاءُ إنَّه عَلِيٌّ حَكِيمٌ} [الشورى:٥١]؟ قالَتْ: ومَن زَعَمَ أنَّ رَسولَ اللهِ صَلّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ كَتَمَ شيئًا مِن كِتابِ اللهِ، فقَدْ أعْظَمَ على اللهِ الفِرْيَةَ، واللَّهُ يقولُ: {يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إلَيْكَ مِن رَبِّكَ وإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ} [المائدة: ٦٧]، قالَتْ: ومَن زَعَمَ أنَّه يُخْبِرُ بما يَكونُ في غَدٍ، فقَدْ أعْظَمَ على اللهِ الفِرْيَةَ، واللَّهُ يقولُ: {قُلْ لا يَعْلَمُ مَن في السَّماواتِ والْأَرْضِ الغَيْبَ إلّا اللَّهُ} [النمل:٦٥]»؛ «أخرجه مسلم (١٧٧)».

وكذلك في حديث **مسروق بن الأجدَعِ رضي الله عنه قال: قُلتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يا أُمَّتَاهْ، هلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَبَّهُ؟ فَقالَتْ: لقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أيْنَ أنْتَ مِن ثَلَاثٍ مَن حَدَّثَكَهُنَّ فقَدْ كَذَبَ: مَن حَدَّثَكَ أنَّ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَأَى رَبَّهُ فقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: ١٠٣]، {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} [الشورى: ٥١]. ومَن حَدَّثَكَ أنَّه يَعْلَمُ ما في غَدٍ فقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا} [لقمان: ٣٤]. ومَن حَدَّثَكَ أنَّه كَتَمَ فقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} [المائدة: ٦٧] الآيَةَ، ولَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عليه السَّلَامُ في صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ**» «أخرجه البخاري، (٤٨٥٥)».

ففي هذا الحَديثِ يَحكي مَسْروقُ بنُ الأجدَعِ أنَّهُ سأل أمَّ المؤمِنينَ عائِشةَ رضِيَ اللهُ عنها: «يا أُمَّتاهُ، هَل رَأى مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَبَّهُ؟ فَقالَتْ: لَقَد قَفَّ» أي: قامَ «شَعري» فَزَعًا وخوفًا «مِمَّا قُلتَ» هَيبةً مِن اللَّهِ جل وعلا، واستِحالةً لوُقوعِ ذلك في الدُّنيا، وليس هذا إنكارًا منها لجوازِ الرُّؤيةِ مُطلقًا، كقَولِ المعتَزِلةِ؛ فأهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ على أنَّ المؤمنين يَرَونَ رَبَّهم في الجنَّةِ.

وسألَتْه رضي الله تعالى عنها: كَيفَ يَغيبُ فَهْمُكَ عَن استحضارِ ثَلاثة أشياءَ ينبغي ألَّا تغيَب عنك؟ مَن أخبرك بهنَّ فقَدْ كَذَبَ في حَديثِهِ، أي: أخطأ؛ فإنَّ العَرَبَ تقولُ لمن أخطأ: كذَبْتَ.

أولُ هذه الثَّلاثِ: مَن حَدَّثَك أنَّ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَأى رَبَّهُ لَيلةَ المِعراجِ فَقَد كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ قوْلَه تعالَى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: ١٠٣]. واستَدَلَّتْ عائشةُ رضِيَ اللهُ عنها أيضًا بقولِه تعالَى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} [الشورى:٥١].

وأمَّا الأمرُ الثَّاني فقالت: ومَن حَدَّثَكَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَعلَمُ ما في غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأتْ: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا} [لقمان: ٣٤]، أي: وما تدري نَفسٌ مِن النُّفوسِ كائنةٌ من كانت ماذا تكسِبُ غدًا من عَمَلٍ؛ أَخَيْرًا أم شَرًّا، ومن رزقٍ قليلٍ أو كثيرٍ، فلا يعلَمُ الغيبَ إلا اللهُ وَحْدَه، إلَّا ما اصطفى به عبدًا مِن عِبادِه.

والأمرُ الثَّالِثُ قالت: وَمَن حَدَّثَكَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كَتَمَ شَيئًا مِمَّا أُمِرَ بِتَبليغِهِ فَقَد كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأتْ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} [المائدة:٦٧].

قالت: وَلَكِنَّهُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَأى جِبريلَ عليه السَّلام في صُورتِهِ مَرَّتَينِ، تعني: له سِتُّ مِائة جَناحٍ؛ وذلك مَرَّةً بِالأرضِ في الأُفُقِ الأعلى، وَمَرَّةً في السَّماءِ عِندَ سِدرةِ المنتَهى.

وفي صحيحِ مُسلمٍ: أنها سألت النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن قَولِه تعالى: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [النجم: ١٣] فقال: «إنما هو جِبريلُ، لم أرَه على صُورتِه التي خُلِق عليها غيرَ هاتينِ المرتين؛ رأيته منهَبِطًا من السَّماءِ سادًّا عِظَمُ خَلْقِه ما بين السَّماءِ إلى الأرضِ!».

ومَذهَبُ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما على أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رأى رَبَّه عزَّ وجلَّ، لكن لَيسَتْ رُؤيا عَينٍ، بل هي رُؤيةٌ قلبيَّةٌ، كما في رِوايةِ مُسلمٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما قال: «رآه بقَلْبِه»، قيل: جعَلَ اللهُ جل وعلا لقَلْبه بَصرًا ليراه كَأنَّه يَرى بالعَينِ، أو ثَبَّتَ اللهُ تعالى فُؤادَه حتى يُدرِك ما تَراه عَينُه، وفي صَحيحِ مُسلمٍ قال أبو ذَرٍّ رضي الله تعالى عنه: قد سَألتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: هل رَأيْتَ رَبَّك؟ فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: «رَأيْتُ نورًا»، وهذا القَولُ من النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَحتمِلُ أنَّ المقصودَ بالنُّورِ هو نورُ اللهِ تبارك وتعالى، أو أنَّه رأى نورًا لم يُمكِّنْه مِن رُؤيَةِ اللهِ سُبحانَه وتَعالى، كما أوضَح ذلك في الرِّوايَة الأخْرى عن أبي ذرٍّ أيْضًا: «نورٌ أَنَّى أراه؟!»، أي: رأيْتُ حِجابًا من نُورٍ، فَكيف أرى اللهَ تعالى مع وجودِ حِجاب النُّور؟! وذكر جمعٌ أنّ المقصودَ بالرُّؤيةِ هو جِبريلُ عليه السَّلام.

وفي الحَديثِ: بَيانُ أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رأى جِبريلَ عليه السَّلامُ على حَقيقَتِه.

على ماذا يُحمل قول أمّنا عائشة رضي الله تعالى عنها؟

إنّ كون أمّنا عائشة رضي الله تعالى عنها نفت الرؤية استدلالًا بالآية فيُحمل قولها على نفي الرؤية من الخلق جميعًا في الدنيا؛ لأنه من المعلوم المتقرر عند أهل السنة والجماعة، والذي قد أجمع عليه الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم، أنّ الله جل وعلا يُرى يوم القيامة. وهذا من قبيل تخصيص الزمان في تحقق الرؤية، ويكون ذلك في الآخرة.

فإذا حملنا الآية على تخصيص نفي الرؤية بالدنيا، فهو دليل على جواز الرؤية يوم القيامة كما استدلّ أهل السنة والجماعة بهذه الآية على الرؤية إذ فُسّر الإدراك بالإحاطة بأنّ نفي الإحاطة يفيد جواز الرؤية بدون إحاطة فكذا نفي الرؤية في الدنيا خاصة يفيد جواز الرؤية يوم القيامة بدلالة مفهوم الظرف وهو نوع من مفهوم المخالفة، فإذا قيل في تفسير الآية على قول عائشة رضي الله تعالى عنها: لا تراه الأبصار في الدنيا يفيد أنها تراه يوم القيامة.

ولذلك قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: (ولهذا كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تثبت الرؤية في الدار الآخرة وتنفيها في الدنيا وتحتج بهذه الآية: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار} فالذي نفته الإدراك الذي هو بمعنى رؤية العظمة والجلال على ما هو عليه فإنّ ذلك غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشيء). «تفسير ابن كثير، (٢/ ٢١٦)».

المسألة السابعة: الرؤية والإدراك:

إنّ مما يجب توضيحه وبيانه أنّ الإدراك غير الرؤية؛ لأنّ الإدراك هو الوقوف على كُنهِ الشيء والإحاطة به، والرؤية: معناها المعاينة، وقد تكون وتحصل الرؤية بلا إدراك، فلو قال قائل: رأيت السماء، وهو صادق بقوله هذا، مع أنه لم يُحِط بصرُه بكلّ السماء، ولم يدركها، فلا يلزم من تحقق الرؤية الإدراك

والإحاطة بالشيء المرئي، لأنّ الإدراك هو الإحاطة والرؤية هي النظر، والله جلّت قدرته وتعالت أسماؤه وصفاته يُرى ولا يُدرَك كُنهه سبحانه وتعالى.

وإنّ قوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فيه نفي للإدراك والإحاطة لا نفيٌ للرؤية.

قال الإمام الطبري عن عطية العوفي في تفسير قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة: ٢٢-٢٣]، قال: هم ينظرون إلى الله جل وعلا، لا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره يحيط بهم، فذلك قوله تعالى: " لا تدركه الأبصار ".

وعن قتادة في تفسير قوله تعالى: " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار"، وهو أعظم من أن تدركه الأبصار.

وقال أبو بكر الآجُرِّي رحمه الله تعالى: (إن قال قائل: فما تأويل قوله عز وجل: " لا تُدركه الأبصارُ" قيل له: معناها عند أهل العلم: أي: لا تُحيط به الأبصار، ولا تحويه عز وجل، وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكُّون في رؤيته؛ كما يقول الرجل: "رأيت السماء"، وهو صادق، ولم يُحِط بصرُه بكلّ السماء، ولم يدركها) «الشريعة، للآجري، (٢ /١٠٤٨)».

وقال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ﴾ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ وتعالى أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ سِمَاتِ الْحُدُوثِ، وَمِنْهَا الْإِدْرَاكُ بِمَعْنَى الْإِحَاطَةِ وَالتَّحْدِيدِ، كَمَا تُدْرَكُ سَائِرُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَالرُّؤْيَةُ ثَابِتَةٌ. فَقَالَ الزَّجَّاجُ: أَيْ لَا يُبْلَغُ كُنْهُ حَقِيقَتِهِ، كَمَا تَقُولُ: أَدْرَكْتُ كَذَا وَكَذَا، لِأَنَّهُ قَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الْأَحَادِيثُ فِي الرُّؤْيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" فِي الدُّنْيَا، وَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْآخِرَةِ، لِإِخْبَارِ اللَّهِ بِهَا فِي قَوْلِهِ:" وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ "وَقَالَ السُّدِّيُّ. وَهُوَ أَحْسَنُ مَا

قِيلَ لِدَلَالَةِ التَّنْزِيلِ وَالْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ بِرُؤْيَةِ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ. وَقِيلَ: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" لَا تُحِيطُ به وهو يحيط بها، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا».

وقال ابنُ حِبَّان البستي في صحيحه: قَولُه تعالى: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ" [الأنعام:١٠٣، فإنَّما معناه: لا تُدرِكُه الأبصارُ، يُرى في القيامةِ ولا تُدرِكُه الأبصارُ إذا رأَتْه؛ لأنَّ الإدراكَ هو الإحاطةُ، والرُّؤيةَ هي النَّظَرُ، واللهُ يُرى ولا يُدرَكُ كُنْهُه. "صحيح ابن حبان، ٢٥٩/١".

وقال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: وَأَمَّا قَوْلُهُ تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ عُلِمَ أَنَّ الْإِدْرَاكَ غَيْرُ الرُّؤْيَةِ لِأَنَّ الْإِدْرَاكَ هُوَ: الْوُقُوفُ عَلَى كُنْهِ الشَّيْءِ وَالْإِحَاطَةُ بِهِ، وَالرُّؤْيَةُ: الْمُعَايَنَةُ، وَقَدْ تَكُونُ الرُّؤْيَةُ بِلَا إِدْرَاكٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى "فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ: كَلَّا" (سُورَةُ الشُّعَرَاءِ، ٦١)، وَقَالَ "لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى" (سُورَةُ طه، ٧٧)، فَنَفَى الْإِدْرَاكَ مَعَ إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَجُوزُ أَنْ يُرَى مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكٍ وَإِحَاطَةٍ كَمَا يُعْرَفُ فِي الدُّنْيَا وَلَا يُحَاطُ بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)، (سُورَةُ طه:١١٠)، فَنَفَى الْإِحَاطَةَ مَعَ ثُبُوتِ الْعِلْمِ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ، وَقَالَ عَطَاءٌ: كلت أبصار المخلوقين عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُقَاتِلٌ: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ يُرَى فِي الْآخِرَةِ. «معالم التنزيل، للبغوي، (٣ /١٧٤)».

وإنّ الناظر إلى ظاهر الآية يجد أنها تدلّ على أنه يُرى سبحانه وتعالى، أكثر مما تدل على أنه لا يُرى جلّ وعلا، بل إنه ليس فيها دلالة إطلاقًا على أنه لا يُرى؛ لأنّ الله تعالى إنما نفى الإدراك، والإدراك أخصّ من الرؤية، ونفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم، بل إنما يقتضي وجود الأعم، فنفي الإدراك دليل على وجود أصل الرؤية.

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى: «أنه يجب علينا أن نؤمن بأنّ الله تعالى يُرى يوم القيامة، رؤية حق بالعين، فإن قال قائل: وإذا رؤي هل يُدرَك كما يدرك الرائي وجه مرئيه؟ قلنا: لا. لا يمكن أن يدرك؛ لأن الله تعالى قال: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، والعجب أن المنكرين لرؤية الله في الآخرة، استدلوا بهذه الآية، على أنه لا يرى، وهو استدلال غريب، فإن الآية تدل على أنه يرى، أكثر مما تدل على أنه لا يرى، بل إنه ليس فيها دلالة إطلاقًا على أنه لا يُرى؛ لأنّ الله تعالى إنما نفى الإدراك، والإدراك أخص من الرؤية، ونفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم، بل إنما يقتضي وجود الأعم، فنفي الإدراك دليل على وجود أصل الرؤية، ولهذا جعل السلف هذه الآية، من الأدلة على ثبوت رؤية الله عز وجل في الآخرة، وهو استدلال صحيح واضح».

«فتاوى نور على الدرب، العقيدة، لابن عثيمين، رقم: (٢٤٩)».

المسألة الثامنة: اختلاف الطوائف في إثبات رؤية الله تعالى:

لقد وقع اختلاف بين الطوائف في إثبات رؤية الله تبارك وتعالى، وهو على ثلاثة مذاهب:

الأول: من الطوائف من نفى رؤية الله جل وعلا بالإطلاق، فلم يُثبتها لا في الدنيا، ولا في الآخرة على حدّ سواء، كالجهمية، والمعتزلة، والرافضة وغيرهم من الفرق الضالّة، وهذا مذهب المبتدعة الضلال بإجماع علماء السلف، وهو المذهب المخالف والمغاير لمذهب أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «وإنما يكذب بها أو يُحرفها – أي: أحاديث الرؤية في الآخرة – الجهمية، ومن تبِعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم، من الذين يكذّبون بصفات الله تعالى وبرؤيته، وغير ذلك، وهم المعطلة شرارُ الخلق والخليقة». «مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣/٣٩١)».

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: «وَقَالَ آخَرُونَ، مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ بِمُقْتَضَى مَا فَهِمُوهُ مِنَ الْآيَةِ: إِنَّهُ لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ. فَخَالَفُوا أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي ذَلِكَ، مَعَ مَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْجَهْلِ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ

كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ. أَمَّا الْكِتَابُ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةِ:٢٢،٢٣]، وَقَالَ الله تَعَالَى عَنِ الْكَافِرِينَ: ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [الْمُطَفِّفِينَ:١٥]. قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: "فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُحْجَبُون عَنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

الثاني: من يُثبت رؤية الله جل وعلا بالإطلاق، فيزعم أنّ الله تعالى يُرى في الدنيا عيانًا، كما يُرى في الآخرة عيانًا، وهو قول يخالف الكتاب الكريم وصحيح السنة النبوية، وهذا يقول به بعض المتصوفة من الاتحادية والحلولية، ولا شكّ أنه مذهب مخالف للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (من قال من الناس: إنّ الأولياء أو غيرهم يرون الله تعالى بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضالّ، مخالف للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، لا سيما إذا ادَّعوا أنهم أفضل من موسى، فإنّ هؤلاء يستتابون، فإن تابوا وإلا قُتلوا) «مجموع الفتاوى، ٧ /١٠٤».

الثالث: من أثبت رؤية الله جلّ وعلا في الآخرة وذلك في عرصات يوم القيامة، وفي الجنّة، ونفى رؤية الله جل وعلا العيانية في الدنيا، وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وهو ما تظاهرت عليه أدلة الكتاب الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وإجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعون، وأئمة الإسلام، ومن بعدهم من سلف هذه الأمة ولقد نُقل الإجماع على ذلك لدى الأئمة الأعلام.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «قد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، ومن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين». «شرح صحيح مسلم، للنووي (٣ /١٥)».

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى: «وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة». «شرح الطحاوي، لابن أبي العز الحنفي، (ص:١٥٣)».

وقال الإمام عبدالغني المقدسي رحمه الله تعالى: «وأجمع أهل الحق واتَّفق أهل التوحيد والصدق أنّ الله تعالى يُرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح عن رسوله صلى الله عليه وسلم». «عقيدة الحافظ تقي

الدين عبدالغني المقدسي، (ص:٥٨)، وتذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ».

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى: «هذا هو قول أهل السنة والجماعة أنّ الله سبحانه وتعالى يُرى يوم القيامة بالبصر رؤية حقيقية؛ لكنه مع هذه الرؤية لا يمكن إدراكه عز وجل؛ لأنه أعظم من أن تدركه الحواس أو الإفهام أو الخواطر؛ ولكن يبقى النظر متى تكون هذه الرؤية، نقول: هذه الرؤية تكون في عرصات القيامة، أي قبل دخول الجنة، وتكون كذلك بعد دخول الجنة، ويبقى النظر نظرًا آخر، هل يراه كلّ الناس في عرصات القيامة؟ أم ماذا نقول؟ أما الكفار الخلّص فإنهم لا يرون الله عز وجل؛ لقول الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾، وأما المنافقون فإنهم يرون الله تعالى في عرصات القيامة، ثم لا يرونه بعد ذلك، وهذا أعظم وأشد حسرة عليهم، وأما المؤمنون فإنهم يرون الله عز وجل في عرصات القيامة، كما يرونه بعد دخول الجنة، أسأل الله تعالى أن يجعلني وإخواني السامعين ممن ينظر إلى الله عز وجل، إنه على كلّ شيء قدير.

والمهم أن من العقيدة عند السلف الواجبة، أن يؤمن الإنسان بأنّ الله تعالى يُرى يوم القيامة، ولكن متى يُرى؟ يُرى في الجنة، إذا دخل أهل الجنة الجنة، فإنّ الله تعالى يكشف لهم كما شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، فيرونه في عرصات القيامة، لا يراه الكافرون، يراه المؤمنون والمنافقون، ثم يحتجب الله تعالى عن المنافقين. «فتاوى نور على الدرب، العقيدة، لابن عثيمين، رقم: (٢٤٩)».

المسألة التاسعة: مذهب المعتزلة في رؤية الله تبارك وتعالى:

لقد نفى المعتزلة رؤية الله جلّ وعلا في الآخرة واستدلوا على مذهبهم الضالّ بقول الله تعالى:﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام:١٠٣].

ويُردّ عليهم استدلالهم بأنّ الآية تنفي الإدراك والإحاطة ولا تنفي الرؤية، وكما هو معلوم أنّ الإدراك ليس بمعنى الرؤية وإنما معنى الإدراك الإحاطة وهذا مستحيل في الدنيا والآخرة. فلذلك لا يصح الاستدلال بهذه الآية على نفي الرؤية سواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة؛ لكون الآية تنفي الإحاطة ولا تنفي الرؤية، والفرق بينهما ظاهر وجلي، كما سبق بيانه بكون الآية تدل على أنه يُرى، أكثر مما تدل على أنه لا يُرى، بل إنه ليس فيها دلالة إطلاقًا على أنه لا يُرى؛ لأنّ الله تعالى إنما نفى الإدراك، والإدراك أخصّ من الرؤية، ونفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم، بل إنما يقتضي وجود الأعم، فنفي الإدراك دليل على وجود أصل الرؤية.

والبعض يُنكر رؤية الله تعالى في الآخرة، بشبهة يأتي بها من القرآن والسنة أو بشبهة عقلية لا أساس لها من الصحة، فمنهم من قال: إنّ رؤية الله تعالى غير ممكنة في الآخرة؛ لأنّ موسى عليه الصلاة والسلام قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾، وقرروا دليلهم ذلك، بأن (لن) تفيد التأبيد، والتأبيد يقتضي أن يكون هذا عامًّا في الدنيا والآخرة.

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى: «والعجب أنّ من الناس من يُنكر رؤية الله تعالى في الآخرة، بشبهة يأتي بها من القرآن والسنة أو بشبهة عقلية لا أساس لها من الصحة، فمنهم من قال: إن رؤية الله تعالى غير ممكنة في الآخرة؛ لأنّ موسى عليه الصلاة والسلام قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾، وقرروا دليلهم ذلك، بأن (لن) تفيد التأبيد، والتأبيد يقتضي أن يكون هذا عامًّا في الدنيا والآخرة، فيكون قوله تعالى: لن تراني أي: في الدنيا وفي الآخرة، ولا شك أن هذا لبس وإلباس وتخبيط؛ لأن موسى إنما سأل الله جل وعلا الرؤية في

تلك الساعة؛ بدليل أنّ الله تعالى قال له: ﴿ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾،

وسؤال موسى عليه الصلاة والسلام الرؤية، يدلّ على إمكانه، إذ لو لم تكن ممكنة عقلًا، ما سألها موسى عليه الصلاة والسلام، لكن الإنسان في الدنيا لا يستطيع أن يرى الله عز وجل؛ وذلك لقصوره وضعفه، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: « واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»؛ ويدلّ لهذا أنّ الله تعالى لما تجلّى للجبل اندك الجبل، وهو الحجر الأصم، فكيف يمكن لجسم ابن آدم الضعيف، أن يثبت لرؤية الله عز وجل في هذه الدنيا، أما في الآخرة فشأنها غير شأن الدنيا، وفي الآخرة من الأمور ما لا يمكن إطلاقًا في الدنيا، دنو الشمس قدر ميل يوم القيامة، لو حدث ذلك في الدنيا لاحترقت الأرض ومن عليها، كون الناس في الموقف يختلفون فيعرقون، ويختلفون في العرق، ومنهم من يصل إلى كعبيه، ومنهم من يصل إلى ركبتيه، ومنهم من يصل إلى حقويه، هذا أمر لا يمكن في الدنيا، لكنه في الآخرة ممكن. كون الناس يمشون على الصراط، وهو كما جاء في مسلم بلاغًا أدقّ من الشعر، وأحدّ من السيف، أمر لا يمكن في الدنيا، ويمكن في الآخرة. كون الناس يقفون خمسين ألف سنة، لا يأكلون ولا يشربون، حفاةً عراةً غرلًا، هذا لا يمكن في الدنيا، وأمكن في الآخرة...».

فإذا كانت رؤية الله في الدنيا لا تمكن، فإنه لا يلزم من ذلك ألا تمكن في الآخرة. وأما دعواهم، أن (لن) تفيد التأبيد، فدعوى غير صحيحة، فإن الله تعالى قال في أهل النار، إنهم لن يتمنوا الموت، أبدا بما قدمت أيديهم، قال ذلك في اليهود، وقال عن أهل النار يوم القيامة: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾، أي ليهلكنا ويمتنا حتى نستريح، فهنا تمنوا الموت، وسألوا الله تعالى أن يقضي عليهم، ولكن لا يتسنى لهم ذلك، قال: ﴿ إنكم ماكثون ﴾. ولهذا قال مالك رحمه الله تعالى في (الكافية):

ومن رأى النفي بلن مؤبدا.....فقوله اردد وسواه فاعضدا.

«فتاوى نور على الدرب، العقيدة، لابن عثيمين، (رقم:٢٤٩)».

المسألة العاشرة: الكفار لا يرون الله جل وعلا:

لقد حجب ربنا جلّ وعلا عن الكفار رؤيته سبحانه وتعالى، ويُعدّ هذا ردعًا لهم وزجرًا عن أقوالهم الباطلة وأعمالهم الفاسدة، فإنهم عن رؤية ربهم يوم القيامة لممنوعون ومحجوبون.

والدليل على ذلك قول الله تعالى:﴿كَلَّآ إِنَّهُم عَن رَّبِّهِم يَومَئِذ لَّمَحجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥]، أي: حقًّا وردعًا لهم وزجرًا عن أقوالهم الباطلة وأعمالهم الفاسدة إنهم عن رؤية ربهم يوم القيامة لممنوعون، فليس الأمر كما زعم الكفار، بل إنهم يوم القيامة عن رؤية ربهم جل وعلا لمحجوبون. وفي هذه الآية دلالة على رؤية المؤمنين ربَّهم سبحانه في الجنة.

قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أنّ يقال: إنّ الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم أنهم عن رؤيته محجوبون.

وعن الحسن في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ قال: يكشف الحجاب فينظر إليه المؤمنون كلّ يوم غُدْوة وعشية.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: في هذه الآية دليل على أنّ المؤمنين يرونه عز وجل يومئذ.

ولقد نقل ذلك عنه الإمام ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ أَيْ: لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنزِلٌ وَنُزُلٌ سِجِّينٌ، ثُمَّ هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ ذَلِكَ مَحْجُوبُونَ عَنْ رُؤْيَةِ رَبِّهِمْ وَخَالِقِهِمْ.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَئِذٍ.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، فِي غَايَةِ الْحُسْنِ، وَهُوَ اسْتِدْلَالٌ بِمَفْهُومِ هَذِهِ الْآيَةِ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ مَنْطُوقُ قَوْلِهِ تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةِ: ٢٢،٢٣]. وَكَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصِّحَاحُ الْمُتَوَاتِرَةُ فِي رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، رُؤْيَةٌ بِالْأَبْصَارِ فِي عَرَصات الْقِيَامَةِ، وَفِي رَوْضَاتِ الْجِنَانِ الْفَاخِرَةِ.

وقال الإمام القرطبي رحمه تعالى في تفسير قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّهُمْ) أَيْ: حَقًّا إِنَّهُمْ يَعْنِي الْكُفَّارَ (عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ) أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ (لَمَحْجُوبُونَ). وَقِيلَ: كَلَّا رَدْعٌ وَزَجْرٌ، أَيْ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ، بَلْ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ.

قَالَ الزَّجَّاجُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُرَى فِي الْقِيَامَةِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا كَانَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَائِدَةٌ، وَلَا خَسَّتْ مَنْزِلَةُ الْكُفَّارِ بِأَنَّهُمْ يُحْجَبُونَ. وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ، إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ [القيامة: ٢٣ - ٢٢] فَأَعْلَمَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَأَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ مَحْجُوبُونَ عَنْهُ.

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: لَمَّا حَجَبَ أَعْدَاءَهُ فَلَمْ يَرَوْهُ تَجَلَّى لِأَوْلِيَائِهِ حَتَّى رَأَوْهُ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَمَّا حَجَبَ قَوْمًا بِالسُّخْطِ، دَلَّ عَلَى أَنَّ قَوْمًا يَرَوْنَهُ بِالرِّضَا. ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُوقِنْ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَنَّهُ يَرَى رَبَّهُ فِي الْمَعَادِ لَمَا عَبَدَهُ فِي الدُّنْيَا.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ: لَمَّا حَجَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَنْ نُورِ تَوْحِيدِهِ حَجَبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَنْ رُؤْيَتِهِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: لَمَحْجُوبُونَ: أَيْ عَنْ كَرَامَتِهِ وَرَحْمَتِهِ مَمْنُوعُونَ.

وقال العلّامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى: «أما الكفار فإنهم محجوبون عن الله جل وعلا، كما أخبر بهذا سبحانه في قوله: كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ [المطففين:١٤-١٥]، فهم محجوبون عن رؤية الله، لا يرونه، أما أهل الإيمان فيرونه، وهذا معنى قوله سبحانه: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [القيامة:٢٢-٢٣]، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ [القيامة: ٢٢]، يعني: من البهاء والحسن، ناضرة من النضارة، وهي البهاء والحسن والجمال، إِلَى رَبِّهَا

نَاظِرَةٌ [القيامة: ٢٣]، إليه سبحانه، تنظر إليه سبحانه، كما يشاء فضلًا منه وإحسانًا جل وعلا، وكما قال تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) [يونس: ٢٦]، المعنى: للذين أحسنوا في الدنيا الحسنى في الآخرة وهي الجنة، وزيادة: وهي النظر إلى وجه الله عز وجل.

فالواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة أن يعتقد ذلك، وأن يؤمن بذلك وأن يبرأ إلى الله من طريقة أهل البدع، الذين أنكروا الرؤية ونفوها كالجهمية والمعتزلة ومن سار في ركابهم، هذا القول من أبطل الباطل وأضل الضلال، وجحد لما بينه الله تعالى في كتابه وما بينه رسوله عليه الصلاة والسلام.

نسأل الله أن لا يحجبنا من رؤيته، وأن يوفقنا وجميع إخواننا المؤمنين لرؤيته جل وعلا والتنعم بذلك في القيامة وفي دار الكرامة. «فتاوى نور على الدرب، العلامة عبدالعزيز بن باز».

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى: «هذا هو قول أهل السنة والجماعة أنّ الله سبحانه وتعالى يُرى يوم القيامة بالبصر رؤية حقيقية؛ لكنه مع هذه الرؤية لا يمكن إدراكه عز وجل؛ لأنه أعظم من أن تدركه الحواس أو الإفهام أو الخواطر؛ ولكن يبقى النظر متى تكون هذه الرؤية، نقول: هذه الرؤية تكون في عرصات القيامة، أي قبل دخول الجنة، وتكون كذلك بعد دخول الجنة، ويبقى النظر نظرًا آخر، هل يراه كلّ الناس في عرصات القيامة؟ أم ماذا نقول؟ أما الكفار الخلّص فإنهم لا يرون الله عز وجل؛ لقول الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾، وأما المنافقون فإنهم يرون الله تعالى في عرصات القيامة، ثم لا يرونه بعد ذلك، وهذا أعظم وأشد حسرة عليهم، وأما المؤمنون فإنهم يرون الله عز وجل في عرصات القيامة، كما يرونه بعد دخول الجنة، أسأل الله تعالى أن يجعلني وإخواني السامعين ممن ينظر إلى الله عز وجل، إنه على كلّ شيء قدير.

والمهم أن من العقيدة عند السلف الواجبة، أن يؤمن الإنسان بأنّ الله تعالى يُرى يوم القيامة، ولكن متى يُرى؟ يُرى في الجنة، إذا دخل أهل الجنة الجنة، فإنّ الله تعالى يكشف لهم كما شاء، ومتى شاء، وكيف

شاء، فيرونه في عرصات القيامة، لا يراه الكافرون، يراه المؤمنون والمنافقون، ثم يحتجب الله تعالى عن المنافقين. «فتاوى نور على الدرب، العقيدة، لابن عثيمين، رقم: (٢٤٩)».

المسألة الحادية عشرة: هل رأى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربّه جل وعلا عيانًا؟

لقد اختلف أهل العلم في مسألة: هل رأى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربّنا جل وعلا عيانًا على قولين:

القول الأول: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يرَ ربَّه في ليلة المعراج، وهو قول جمهور الصحابة رضي الله تعالى عنهم؛ ومنهم: عائشة، وأبو هريرة، وابن مسعود، رضي الله تعالى عنهم جميعًا، وإليه ذهب أحمد في إحدى الروايتين عنه.

القول الثاني: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربَّه سبحانه وتعالى ليلة المعراج، وهو ثابت عن ابن عباس، وأنس، وإليه ذهب عكرمة، والحسن، رضي الله تعالى عنهم جميعًا، والربيع بن سليمان، وابن خزيمة، وكعب الأحبار، والزهري، وعروة بن الزبير، ومعمر، والأشعري، وهو إحدى الروايتين عن أحمد، ورجَّحه النووي؛ مستدلين بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ [النجم:١٣].

لذلك فالذي ذهب إليه أكثر الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم إلى أنه صلى الله عليه وسلم لم ير الله عز وجل بعينه ليلة المعراج. واستدلوا على ذلك بعدة أدلة، ومنها:

ففي الحديث عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ وَهُوَ يَقُولُ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ" "أخرجه البخاري، (٦٨٣٢)".

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:(مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) قَالَ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ" " أخرجه مسلم، (٢٥٨)".

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله تعالى عنه قَالَ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ نُورٌ أَنَّى أراه" " أخرجه مسلم، (٢٦١)".

وفي هذا الحديث يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله تعالى عنهم ما حدث معه في معراجه إلى السموات العلى، وما رأى فيها من العجائب، وكيف كلّمه ربه جهارًا، دار في خلد الكثيرين مسألة رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – ربه ؟ وهو سؤال توجه به الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري – رضي الله عنه — للنبي صلى الله تعالى وسلم، فأجابه بأنّ النور حجبه عن رؤية ربه فلم يره. وأن الله جلّ وعلا – كما ثبت في أحاديث أخرى – ادخر رؤيته ليراه المؤمنون في الآخرة، وفي الجنة، لتكون رؤيته أعظم منن الله تعالى عليهم.

وقد حكى بعض أهل العلم إجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم على أنه صلى الله عليه وسلم لم ير ربه سبحانه وتعالى ليلة المعراج، كالإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرؤية، واستثنى بعضهم كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، لأنّ ابن عباس رضي الله عنهما لم يقل رآه بعيني رأسه.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرؤية له إجماع الصحابة على أنه لم ير ربه ليلة المعراج، وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك، وشيخنا يقول ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإنّ ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين حيث قال: إنه رآه عز وجل ولم يقل بعيني رأسه، ولفظ أحمد لفظ ابن عباس رضي الله عنهما ويدلّ على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله في الحديث الآخر: حجابه النور فهذا النور هو والله أعلم النور المذكور في حديث أبي ذر رضي الله عنه رأيت نورًا.

"اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، (١٢/١).

ولا يوجد في ظاهر الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ولا في الكتاب الكريم والسنة النبوية ما يدلّ على ذلك بل النصوص الصحيحة على نفيه أدلّ كما

في صحيح مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله تعالى عنه قَالَ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ نُورٌ أَنَّى أراه" " أخرجه مسلم، (٢٦١)".

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: فصل وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: "رأى محمد ربّه بفؤاده مرتين"، وعائشة رضي الله تعالى عنها أنكرت الرؤية. **فمن الناس من جمع بينهما فقال عائشة رضي الله تعالى عنها أنكرت رؤية العين وابن عباس رضي الله عنهما أثبت رؤية الفؤاد**، والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول رأى محمد ربه سبحانه، وتارة يقول رآه محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه. وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية وتارة يقول رآه بفؤاده ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين، وليس في الأدلة ما يقتضى أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ولا في الكتاب والسنة ما يدلّ على ذلك بل النصوص الصحيحة على نفيه أدلّ كما في صحيح مسلم عن أبى ذر قال: سألت رسول الله هل رأيت ربك فقال: "نُورٌ أَنَّى أراه". وقد قال تعالى: (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا) ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذُكر ذلك أولى، وكذلك قوله تعالى: (أفتمارونه على ما يرى لقد رأى من آيات ربه الكبرى). ولو كان رآه بعينه لكان ذِكْرُ ذلك أولى.ثم قال: وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة أنه لا يرى الله تعالى أحد في الدنيا بعينه إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصّة واتفقوا على أنّ المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة عيانًا كما يرون الشمس والقمر. أهـ

"مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٦/ ٥٨٠)".

الجمع بين الأقوال:

وبناءً على تقدم ذكره من أقوال في مسألة رؤية الله تبارك وتعالى، فإنه يمكن الجمع بين هذه الأقوال على قاعدة: "الجمع أولى من الترجيح"، فيكون الجمع بين إثبات ابن عباس رضي الله عنهما ونفي أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها، **بأن يُحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب**، وهذا ما رجّحه الإمام ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، والسفاريني في لوامع الأنوار في هذه المسألة، وغيرهما من أهل العلم.

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: " ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه وعن أحمد كالقولين، قلت: جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة فيجب حمل مطلقها على مقيدها...وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب، والله أعلم". "فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (٨/٤٧٤)، كتاب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ".

وقال السفاريني في لوامع الأنوار: «...وإذا علم ما حررناه فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة رضي الله عنهم بأن يُحمل نفيها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية القلب كما قاله الحافظ ابن حجر في شرح البخاري» "السفاريني، لوامع الأنوار البهية، (٢/ ٢٥٤)".

وقيل: أنّ ما دلّت عليه نصوص الشرع أنه صلى الله عليه وسلم لم يره بعين رأسه، وما جاء عن بعض السلف من أنه رآه، فالمراد به الرؤية بالقلب.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى: "التحقيق الذي دلّت عليه نصوص الشرع أنه صلى الله عليه وسلم لم يره بعين رأسه، وما جاء عن بعض السلف من أنه رآه، فالمراد به الرؤية بالقلب، كما في صحيح مسلم أنه رآه بفؤاده مرتين، لا بعين الرأس". "أضواء البيان، الشنقيطي، (٣/ ٣٩٩)".

وقيل الراجح أنّ نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم لم ير ربه عز وجل ليلة الإسراء والمعراج، وإنما رأى جبرائيل عليه السلام.

قال العلّامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى: الصواب أن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لم ير ربه ليلة الإسراء والمعراج، وإنما رأى جبرائيل، هذا هو الصواب، كما قال الله سبحانه: "وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى [النجم:١-٥]، هذا جبرائيل عليه الصلاة والسلام، ذُو مِرَّةٍ [النجم:٦]، يعني: ذو قوة فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى* ثُمَّ دَنَا [النجم:١-٨]، يعني: جبرائيل فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى [النجم:٨-٩]، يعني: من محمد عليه الصلاة والسلام.

فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ [النجم: ١٠]، يعني: أوحى جبرائيل إلى عبده، يعني: إلى عبد الله، الضمير يعود على الله لأنه معروف من السياق، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى [النجم:١٠- ١٤]، كلّ هذا في جبرائيل، هذا هو الصواب.المقام كلّه في جبرائيل لا في الله عز وجل هذا هو الحق، وقد وقع في رواية شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بعض الأغلاط، وذكر ما يدلّ على أنه هو الله جل وعلا ولكنهم...ولكن أهل الحق من أئمة الحديث غلّطوا شريكًا في ذلك، فالصواب أنّ الآية في جبرائيل، وأنه هو الذي رآه محمد عليه الصلاة والسلام، رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى هذا هو جبرائيل عليه الصلاة والسلام، وكان رآه مرتين في صورته التي خلقه الله عليها، رآه في الأفق، ورآه عند السدرة، وله ستمائة جناح، كل جناح منها مد البصر، وهذه من آيات الله العظيمة .

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك؟ فقال عليه الصلاة والسلام: رأيت نورًا، وفي اللفظ الآخر قال: نور أنى أراه!، فبين صلى الله عليه وسلم أنه لم ير ربه، وإنما رأى نورًا، وسئلت عائشة عن ذلك، فأفادت أنه لم ير ربه، وتلت قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ "الأنعام:(١٠٣)"، يعني: في الدنيا.

وأما في الآخرة فيراه النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون، يرونه يوم القيامة ويرونه في الجنة كما يشاء سبحانه وتعالى، هذا بإجماع أهل السنة والجماعة، أن المؤمنين يرونه يوم القيامة في عرصات القيامة، ويراه المؤمنون أيضًا في الجنة، كما تواترت به الأخبار عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال للصحابة: هل تضارون في رؤية الشمس صحوًا ليس دونها سحاب ؟ قالوا: لا، قال: هل تضارون رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا، قال: فإنكم سترون ربكم كذلك، يعني: ترونه كما ترون هذه الشمس وهذا القمر، يعني: رؤية حقيقة، فهذا واضح في إثبات الرؤية وأن المؤمنين يرون ربهم جل وعلا يوم القيامة وفي دار الكرامة كما ترى الشمس وكما يرى القمر.

وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية لا بالمرئي، ليست تشبيه المرئي بالمرئي، ربنا لا شبيه له سبحانه، ليس كمثله شيء سبحانه، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم شبه الرؤية في وضوحها وأنها يقين كرؤية الشمس والقمر، يعني: أنها رؤية واضحة ثابتة يقينية لا شبهة فيها، أما المرئي سبحانه فليس له شبيه ولا نظير جل وعلا، وهذا هو قول أهل الحق، هذا قول أهل السنة والجماعة.

وقد ثبت هذا في الصحيحين من حديث أبي هريرة ومن حديث جرير بن عبد الله البجلي ومن أحاديث أخرى كثيرة متواترة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام في إثبات رؤية الله جل وعلا يوم القيامة يراه المؤمنون، ويراه المؤمنون أيضًا في الجنة.

أما الكفار فإنهم محجوبون عن الله جل وعلا، كما أخبر بهذا سبحانه في قوله: كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ [المطففين:١٤-١٥]فهم محجوبون عن رؤية الله تبارك وتعالى لا يرونه، أما أهل الإيمان فيرونه، وهذا معنى قوله سبحانه: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [القيامة:٢٢- 23]، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ [القيامة: ٢٢]، يعني: من البهاء والحسن، ناضرة من النضارة، وهي البهاء والحسن والجمال، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [القيامة:٢٣]، إليه سبحانه، تنظر إليه، كما يشاء فضلًا منه وإحسانًا، وكما قال الله تعالى:"لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ" [يونس:٢٦]، المعنى: للذين أحسنوا في الدنيا الحسنى في الآخرة وهي الجنة، وزيادة: وهي النظر إلى وجه الله عز وجل.

فالواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة أن يعتقد ذلك، وأن يؤمن بذلك وأن يبرأ إلى الله من طريقة أهل البدع، الذين أنكروا الرؤية ونفوها كالجهمية والمعتزلة ومن سار في ركابهم، هذا القول من أبطل الباطل وأضل الضلال، وجحد لما بينه الله تعالى في كتابه وما بينه رسوله عليه الصلاة والسلام. نسأل الله أن لا يحجبنا من رؤيته، وأن يوفقنا وجميع إخواننا المؤمنين لرؤيته سبحانه وتعالى، والتنعم بذلك في القيامة وفي دار الكرامة. "فتاوى العلامة ابن باز، نور على الدرب".

المسألة الثانية عشرة: الحكمة من تأخير رؤية الله تبارك وتعالى إلى الآخرة:

لقد قضى الله تبارك وتعالى على عباده أنهم يرونه عيانًا في الآخرة، وحيث لم يجعلْها الله تعالى لأحدٍ في الدنيا؛ لكي تبقَى غيبًا، ويستعدَّ كلّ عبد مسلم للظفر بها والحصول عليها، كباقي أمور الآخرة فقد أخفاها الله عز وجل عن الناس، ولم يُطلِعهم عليها، كنعيم أهل الجنة الذي لم يطّلع عليه أحدٌ من العباد، وغيرها مما أخفاه الله تبارك وتعالى في الآخرة.

قال الشيخ عبدالمحسن العباد: "الرؤية هي النعمة العظيمة، والفائدة الكبيرة، ولم يجعلْها الله لأحدٍ في الدنيا حتى تبقَى غيبًا، وحتى يستعدَّ كل مسلم للظفر بها والحصول عليها، كما أن أمور الآخرة قد أخفاها الله عز وجل عن الناس، ولم يُطلِعهم عليها، ولا على ما في الجنة من النعيم، ولما صلَّى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس صلاةَ الكسوف، عُرِضت عليه الجنة وهو يصلي بالناس، ورأى عناقيد العنب متدلية، فمدَّ يده ليتناول قطفًا منها، وكان الصحابة وراءه يصلُّون، فرَأَوا يدَه الكريمة تمتد، ولم يروا الذي مُدَّت إليه، ثم إنه عُرِضت عليه النار، فرجع القَهْقَرى ولم يَعرِفُوا لماذا فعل ذلك؟! ولما فَرَغ سألوه عن ذلك، فقال عليه الصلاة والسلام: (مَدَدتُ يدي لآخذ عنقودًا من العنب، ثم تركتُه، ولو أخذتُه لأكلتم منه ما بقيَتِ الدنيا)، فقد شاء الله عز وجل أن تكون أمور الآخرة غيبًا، وألا تكون علانية؛ لأنها لو كانت علانية لم يتميز مَن يؤمن بالغيب ممَّن لا يؤمن بالغيب" "ذكره في شرحه لسنن أبي داود (٢/١)".

المسألة الثالثة عشرة: حكم من أنكر رؤية الله جل وعلا في الآخرة:

إنّ الذي عليه جمهور العلماء أنّ من جحد رؤية الله تعالى في الدار الآخرة بعد بلوغه العلم بذلك، فهو كافر، لكونه قد خالف صريح النصوص، ومتواتر السنة الصحيحة، وصريح الإجماع، وما ثبت عند أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «والذي عليه جمهور السلف أنّ من جحد رؤية الله تعالى في الدار الآخرة، فهو كافر، فإنّ كان ممن لم يبلغه العلم ذلك، عرف ذلك كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصرَّ على الجحود بعد بلوغ العلم له، فهو كافر».

«مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٦ /٤٨٦)».

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى: وأما إجماع السلف فهو أمر مشهور لا يخفى على أحد، ولهذا صرح بعض العلماء، بأن من أنكر رؤية الله جل وعلا في الجنة فهو كافر؛ لأنه كذّب القرآن والسنة، وخالف إجماع السلف، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، ولولا أننا نفضل الدعاء للمهتدين على الدعاء عليهم، لقلنا: نسأل الله تعالى أن يحتجب عمن أنكروا رؤيته في الآخرة، ولكننا لا نكفرهم بذلك، بل نقول: نسأل الله تعالى الهداية لمن التبس عليه الأمر، وأن يقر ويؤمن بما جاء في الكتاب والسنة». «فتاوى نور على الدرب، العقيدة، لابن عثيمين، رقم: (٢٤٩)».

لذا فإنّ رؤية الله تعالى في الآخرة ثابتة عند أهل السنة والجماعة ومن أنكرها كفر، حيث يراه المؤمنون يوم القيامة ويرونه في الجنّة كما يشاء وهذا بإجماع أهل السنة والجماعة.

قال العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى: رؤية الله تعالى في الآخرة ثابتة عند أهل السنة والجماعة من أنكرها كفر، يراه المؤمنون يوم القيامة ويرونه في الجنة كما يشاء بإجماع أهل السنة كما قال: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ *إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) [القيامة:٢٢-٢٣]، وقال الله سبحانه: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)، [يونس:٢٦]. فسر النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة بأنها النظر إلى وجه الله، وتواترت الأحاديث عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وفي الجنة، أما في الدنيا فلا يرى في الدنيا كما قال: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ [الأنعام:١٠٣]، وقال لموسى: لَنْ تَرَانِي [الأعراف:١٤٣].

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "واعلموا أنه لن يرى أحد ربه حتى يموت"، فالدنيا ليست محل الرؤية؛ لأنّ الرؤية نعيم، رؤية الله تعالى أعلى نعيم أهل الجنة، وهذه الدار ليست دار النعيم، دار الأكدار ودار الأحزان ودار التكليف فلا يرى في الدنيا لكنه يرى في الآخرة يراه المؤمنون.

أما الكفار فهم عنه محجوبون كما قال الله سبحانه وتعالى: "كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ"[المطففين:١٥]، فالكفار محجوبون عن الله يوم القيامة والمؤمنون يرونه في الآخرة.

والصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ير ربه سبحانه وتعالى، أما المنافقون فمحل نظر جاء في بعض الروايات ما يدل على أنه يأتي هذا اليوم الأمة وفيها منافقوها لكن ليس فيه الصراحة بأنهم يرونه يوم القيامة". "أخرجه مسلم في كتاب الفن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد، رقم:(٢٩٣١)".

"مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز، من فتاوى الحج، (٤١٢/٢٨)".

وأخرج اللالكائي رحمه الله تعالى في أصول اعتقاد أهل السنة من طريق مفضل بن غسان، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: "عندي سبعة عشر حديثًا في الرؤية كلها صحاح" مما يدل على أن رؤية الربّ سبحانه وتعالى مما تواترت النصوص في إثباتها والدلالة عليها.

وقال علي بن المديني رحمه الله تعالى: سألت ابن المبارك عن رؤية الله تعالى؟ فقال: ما حجب الله تعالى عنه أحدًا إلا عذّبه، ثم قرأ قوله تعالى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} [المطففين:١٥] فقلت له -أي: مفسرًا الآية على أنها لإثبات الرؤية-: إنّ عندنا أقوامًا من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث، وذكروا منها: أنّ الله جلّ وعلا ينزل إلى السماء الدنيا، ومنها: أن أهل الجنة يرون ربهم، قال: فحدثني - أي: ابن المبارك - بنحو عشرة أحاديث في هذا، وبين منهج أهل السنة، قال: أما نحن فإننا نأخذ ديننا

هذا عن التابعين، والتابعون أخذوا دينهم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم عمن أخذوه؟ فما سندهم فيما أخذوه في نفي الرؤية وفي نفي النزول للربّ سبحانه وتعالى؟!.

وقال عبد العزيز بن الماجشون: ولم يزل -أي: المبتدعة من الجهمية وغيرهم- يملي لهم الشيطان حتى جحدوا قول الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ *إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة:٢٢-٢٣] فقالوا: لا يراه أحد من خلقه يوم القيامة، ولهذا جحدوا أفضل كرامة يكرم الله بها أولياءه سبحانه وتعالى.

ومما نقل عن الإمام أحمد في الذين نفوا الرؤية، قال: من لم يقل بالرؤية فهو جهمي.

وقال أيضًا وقد بلغه عن رجل قال: إن الله لا يُرى يوم القيامة، فغضب لذلك غضبًا شديدًا رحمه الله تعالى وقال: إنّ من قال: إنّ الله لا يُرى يوم القيامة فقد كفر، وعليه لعنة الله وغضبه كائنًا من كان من الناس، أليس الله تعالى يقول: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة:٢٢-٢٣].

وقال مالك: من كذب بالرؤية فهو زنديق.

وقال أيضًا: إن الرؤية وأحاديثها نعلم أنها حق من عند الله تعالى جاءتنا، وكذلك في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فهذه نصوص تثبت قضية الرؤية للربّ سبحانه وتعالى.

ومن اللطائف: ما ذكر بعض أهل العلم رحمهم الله تعالى أن النساء لا يرين الله تعالى يوم القيامة، واستدلالهم بهذا أن يوم الجمعة هو يوم المزيد، وقد ورد حديث: (أنهم يرون ربهم فيزدادون حسنًا، قالوا: فيرجعون إلى أهليهم -أي: إلى أزواجهم- فيقولون: قد بلغ منكم الحسن) وما ذلك إلا لرؤيتهم للرب، ولكن ظاهر الأدلة من الكتاب الكريم والسنة النبوية الصحيحة تدلّ على أن الرؤية عامة للرجال والنساء، وللصغير والكبير، وتكون لأهل الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

وقال الناظم:

والمؤمنون يرون حقًا ربهم.....وإلى السماء بغير كيف ينزل

قول المؤلف: (والمؤمنون) هذا وصف ينطبق على المتبعين لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة.

وقوله: (يرون ربهم) وهي الرؤية الحقيقية الحسية، وهي الرؤية بالأبصار، وليست رؤية القلب، فإنّ رؤية القلب كل يعرف ربه كما ذكر الله سبحانه وتعالى عن الكفار بأنهم يعرفون الله تعالى.

وليست رؤية بصرية: البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، هذه نسميها رؤية قلبية، فهم يعرفون بها ربهم سبحانه وتعالى، لكن الرؤية هنا للمؤمنين هي الرؤية البصرية الحسية، ولذلك نثبتها لله تبارك تعالى.

قوله: (حقًا) أي: صدقًا وحسًا لا خيالًا، فليست رؤية خيالية، وليست رؤية مجازية كما يؤولها المبتدعة، فالمبتدعة يؤولون رؤية الله تعالى، ولذلك قال: (يرون ربهم) أي: خالقهم ورازقهم وموجدهم من العدم.

ومن اللطائف: أن الأشاعرة ينفون علو الله سبحانه وتعالى، ويقولون: إنّ الله تعالى ليس في العلو، وقولهم هذا ليس صحيحًا بل باطل، ولكنهم يثبتون الرؤية لله تعالى، ولهذا نجد الجهمية نفوا الرؤية ونفوا العلو جميعًا، ويقال: هناك ثمة صفات مرتبطة بعضها ببعض، الاستواء على العرش، والعلو، والنزول، والرؤية، فمن أثبت واحدة منها لزمه أن يثبت الجميع، لأنه يترتب بعضها على بعض، ولهذا قال أئمة أهل السنة: إن الأشاعرة مضطربون، فقد قالوا: الله ليس في العلو، ولكنهم يقولون: الله يمكن أن يرى، أو الله يرى، فلما جاءهم هذا الاضطراب قيل لهم: كيف يرونه؟ بالنسبة لأهل الإيمان فقد ثبت في صحيح مسلم كما في حديث صهيب في صحيح مسلم: (إذ سطع عليهم نور من وفقهم فإذا الجبار سبحانه وتعالى) أما هؤلاء فماذا سيعملون؟ قالوا: إن الله يرى في غير جهة، لا ندري من أي جهة يرى! المهم أننا نثبت الرؤية لكن من غير جهة، وبهذا أصبحوا مضطربين في قولهم، ليسوا على منهج صحيح، أما أهل السنة

فإنهم قالوا: إنه يُرى من جهة العلو، ولذلك رفعوا أبصارهم فإذا الجبار سبحانه وتعالى، وأصبحوا يرونه رؤية حقيقية ليس كما يقوله المبتدعة.

"المكتبة الشاملة الحديثة، (ج١٣/ ص٢)، كتاب شرح لامية ابن تيمية، موقف السلف ممن أنكر رؤية الله جلّ وعلا في الآخرة".

المسألة الرابعة عشرة: الردّ على من نفى رؤية الله تعالى بحجة أنها تستلزم التشبيه والتجسيم:

فإن مما سبق ايراده وبيانه أنّ رؤية الله تعالى في الآخرة ثابتة بالكتاب الكريم والسنة الصحيحة والإجماع. ولا يلزم من إثبات الرؤية إثبات التشبيه والتجسيم والتبعيض، والقول بهذا القول ضلال وبطلان، إذ لا حقيقة ولا صحة له، فإنّ أهل السنة يعتقدون أنّ الله تعالى لا يشبه شيئًا من خلقه، ولا يشبهه شيء من خلقه، وليس مركبًا من أجزاء متفرقة، تعالى الله جلّ وعلا عن ذلك علوًا كبيرًا، وليس جسمًا بمعناه اللغوي، ولا الكلامي، ولا الفلسفي، فليس جسدًا، ولا مركبًا من جوهرين فأكثر.

ولكنه سبحانه وتعالى ذات مقدسة، ليست كسائر الذوات، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، وهو العلي الأعلى، يراه المؤمنون بأبصارهم، كما أخبر هو سبحانه وتعالى عن نفسه، وكما أخبر نبيه صلى الله تعالى وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، ومعاذ الله تعالى أن ينسب إلى نفسه كفرًا أو تشبيهًا، أو ينسبه له رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون شيئًا من ذلك.

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى: " وليس تشبيه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر تشبيهًا لله، بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية، لا تشبيه المرئي بالمرئي، ولكن فيه دليل على علو الله على خلقه. وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة؟ "شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (١/ ٢١٩)".

ومن قال: يُرى لا في جهة، فليراجع عقله!! فإما أن يكون مكابرًا لعقله، أو في عقله شيء؛ وإلا فإذا قال: يُرى، لا أمام الرائي ولا خلفه، ولا عن يمينه ولا عن يساره، ولا فوقه ولا تحته؛ ردّ عليه كلّ من سمعه بفطرته السليمة.

ولهذا ألزم المعتزلة من نفى العلو بالذات، بنفي الرؤية، وقالوا: كيف تعقل رؤية بغير جهة...

وما ألزمهم المعتزلة هذا الإلزام، إلا لما وافقوهم على أنه لا داخل العالم ولا خارجه.

لكنّ قول من أثبت موجودًا يُرى لا في جهة، أقرب إلى العقل من قول من أثبت موجودًا قائمًا بنفسه، لا يرى، ولا في جهة.

ويقال لمن قال بنفي الرؤية لانتفاء لازمها وهو الجهة: أتريد بالجهة أمرًا وجوديًا أو أمرًا عدميًا؟

فإن أراد بها أمرًا وجوديًا، كان التقدير: كلّ ما ليس في شيء موجود، لا يُرى.

وهذه المقدمة: ممنوعة، ولا دليل على إثباتها؛ بل هي باطلة، فإن سطح العالم يمكن أن يُرى، وليس العالم في عالم آخر.

وإن أردت بالجهة أمرًا عدميًا، فالمقدمة الثانية ممنوعة، فلا نسلم أنه ليس في جهة بهذا الاعتبار" انتهى.

وأصل القضية هي الإيمان بالكتاب والسنة أولًا، واعتقاد أنّ الحق فيهما، واعتقاد أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ البلاغ المبين، وأنّ الله تعالى حفظ بلاغه كما حفظ كتابه، وقد شرح لنا الزيادة، وفسرها بالنظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى، وتواترت السنة الصحيحة بإثبات الرؤية، فكان هذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وما عدا ذلك فهي وساوس الشيطان.

ولو كانت الرؤية منفية، للزمه صلى الله عليه وسلم أن ينفيها عن ربه سبحانه وتعالى، وأن يزيل الظاهر الذي دلّ عليه القرآن الكريم من إثباتها في قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) فلما لم يكن شيء من ذلك، بل كان منه صلى الله عليه وسلم تأكيده وتقريره، علمنا أنّ هذا هو الحق الذي يجب اعتقاده.

ومن أنكر الرؤية فليناقَش أولًا في إثبات السنة؛ إذ لا معنى في نقاشه مع إنكاره لأصل الاستدلال العظيم.

وأحاديث الرؤية متواترة، كما قال ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه: "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح": " وأما الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الدالة على الرؤية: فمتواترة، رواها

عنه أبو بكر الصديق وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وجرير بن عبد الله البجلي وصهيب بن سنان الرومي وعبد الله بن مسعود الهذلي وعلي ابن أبي طالب وأبو موسى الأشعري وعدي بن حاتم الطائي وأنس بن مالك الأنصاري وبريدة بن الحصيب الأسلمي وأبو رزين العقيلي وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو أمامة الباهلي وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر وعائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر وعمارة بن رويبة وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وحديثه موقوف، وأبي بن كعب وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد وحديثه موقوف، ورجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير مسمّى.

فهاك سياق أحاديثهم من الصحاح والمسانيد والسنن، تلقاها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر، لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن، ولا تكذب بها، فمن كذب بها، لم يكن إلى وجه ربه سبحانه من الناظرين، وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين... ". "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم الجوزية، (ص٢٩٦)". "نقلًا عن موقع الإسلام سؤال وجواب، محمد صالح المنجد، بتصرف".

المسألة الخامسة عشرة: رؤية الله جلّ وعلا في المنام:

لقد ذكر أهل العلم بأنّ رؤية الله تبارك وتعالى في المنام ممكنة ولكن على وجه لا يكون فيها مشابهة للمخلوقين، ويكون ما رآه ليس هو الحقيقة؛ لأنّ الله جلّ وعلا لا يشبهه شيء سبحانه وتعالى، فلا شبيه له ولا كفء له جل وعلا، وذكر بعض أهل العلم كذلك أنّ الأحوال تختلف بحسب حال العبد الرائي، فكلّ ما كان من أصلح الناس، وأقربهم إلى الخير كانت رؤيته أقرب إلى الصواب والصحة، لكن على غير الكيفية التي يراها أو الصفة التي يراها؛ لأنّ الأصل الأصيل أنّ الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء سبحانه وتعالى.

ولذلك قرر بعض أهل العلم أنّ رؤية الله جلّ وعلا في المنام تحصل لكثير من المؤمنين، بل نقل بعضهم الاتفاق على ذلك، فقد ذكر الإمام النووي رحمه الله تعالى في "شرحه لصحيح الإمام مسلم" عن القاضي عياض رحمه الله تعالى أنه قال: اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها.
"شرح النووي على صحيح مسلم، (١/٣٢٠)".

ويُحكى عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى أنه رأى الله تعالى مرات كثيرة. فلقد ورد أنّ الإمام أحمد رحمه الله تعالى رأى ربّه سبحانه وتعالى (٩٩) مرة، فقال: لو رأيت الله تعالى في المرة الـ (١٠٠) لسألته عن أفضل عمل يُقرّب منه، فأكرمه الله تعالى، فرأى ربه سبحانه وتعالى، فقال يا رب: ما أفضل عمل يتقرب إليك عبره المتقربون، فقال: يا أحمد: كلامي، فقال أحمد: بفهم أو بغير فهم، فقال الله تعالى: بفهم وبغير فهم.
فحكاية رؤيا الإمام أحمد لربّه جلّ وعلا في المنام ذكرها ابن الجزري في كتابه النشر، وابن الجوزي في كتابه مناقب الإمام أحمد وفي التبصرة، وذكرها الذهبي في سير أعلام النبلاء في الترجمة له، وقد سئل عنها الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى . فقال: أما عن رؤية الإمام أحمد لربه لا أعرف صحتها، وقد قيل: إنه رأى ربه، ولكني لا أعلم صحة ذلك.
وقال الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل ومسألة أن الإمام أحمد رأى ربه وردت، لكنها محمولة على أنه رآه في الحلم، وليست رؤية حقيقية، لا قلبية ولا عينية.
"نقلًا عن المكتبة الشاملة الحديثة، كتاب الرؤية، (ص:٤٠)، اتفاق العلماء على جواز رؤية الله في المنام وصحتها".

وذكر الإمام البغوي في كتابه "شرح السنة" عن شيخه القاضي حسين بن محمد بن أحمد أبو علي المروروذي شيخ الشافعية في زمانه أنه قال: "رؤية الله في المنام جائزة، قال معاذ عن النبي صلى الله عليه

وسلم: (إني نعست فرأيت ربي) وتكون رؤيته -جلت قدرته- ظهور العدل والفرج والخصب والخير لأهل ذلك الموضع، فإن رآه فوعد له جنة، أو مغفرة، أو نجاة من النار، فقوله حق، ووعده صدق، وإن رآه ينظر إليه فهو رحمته، وإن رآه معرضًا عنه فهو تحذير من الذنوب؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ [سورة آل عمران:٧٧] وإن أعطاه شيئًا من متاع الدنيا فأخذه فهو بلاء ومحن وأسقام تصيب بدنه، يعظم بها أجره، لا يزال يضطرب فيها حتى يؤديه إلى الرحمة، وحسن العاقبة" "شرح السنة، للإمام البغوي، (١٢/٢٢٧-٢٢٨)".

ونفى القاضي عياض رحمه الله تعالى اختلاف العلماء في هذه المسألة، حيث قال في إكمال المعلم: "ولم يختلف العلماء في جواز صحة رؤية الله في المنام" "إكمال المعلم، القاضي عياض، (٧/٢٢٠)".

وقال الإمام سعيد بن عثمان الدارمي في نقضه على المريسي: "وإنما هذه الرؤية كانت في المنام، وفي المنام يمكن رؤية الله تعالى على كلّ حال، وفي كلّ صورة، روى معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (صليت ما شاء الله من الليل، ثم وضعت جنبي، فأتاني ربّي في أحسن صورة).
"أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (١٥/٢٢- ١٦٦٤٠)".

وقال الإمام البيهقي: في الأسماء والصفات تعقيبًا على حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في الرؤية: "ثم حمله بعض أهل النظر على أنه رآه في المنام، واستدلّ عليه بحديث أم الطفيل رضي الله عنهما... إلى أن قال: "وهذا شبيه بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو حكاية رؤيا رآها في المنام، قال أهل النظر: رؤيا النوم قد يكون وهمًا يجعله الله تعالى دلالة للرائي على أمر سالف، أو آنف على طريق التعبير". "الأسماء والصفات، للبيهقي، (٢/ ٣٦٨-٣٦٩)".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى: "ومن رأى الله عز وجل في المنام فإنه يراه في صورة من الصور بحسب حال الرائي إن كان صالحًا رآه في صورة حسنة، ولهذا رآه النبي صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة..." "مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٥/٢٥١)".

ومما ينبغي بيانه أنّ رؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اله تعالى، حيث قال:

"وقد يرى المؤمن ربّه سبحانه وتعالى في المنام في صورة متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحًا لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق...".

"مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣/ ٣٩٠)".

وقال أيضًا: "لكن يُرى في المنام، ويحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها، ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه حتى يظن أنه رأى ذلك بعينه وهو غالط، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد ومعرفته في صورة مثالية" "مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٥/٥٤)".

وقال الإمام ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [(ص: ٦٩)]: "فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد...(فإذا أنا بربي عز وجل في أحسن صورة، فقال: يا محمد أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري يا رب، أعادها ثلاثًا، فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين صدري، فتجلّى لي كل شيء وعرفت... فهو حديث المنام المشهور، ومن جعله يقظة فقد غلط، وهو في السنن من طرق" "تفسير ابن كثير، (٧/٨١)".

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في كتاب التعبير: "جوّز أهل التعبير رؤية الباري عز وجل في المنام مطلقًا، ولم يجروا فيها الخلاف في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم.

"فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، (١٩/٤٦٩- ٦٤٧٨)".

وقال العلّامة الملا القاري في المرقاة: "إذا كان هذا في المنام فلا إشكال فيه، إذ الرائي قد يرى غير المتشكل متشكلًا، والمتشكل بغير شكله، ثم لم يعد ذلك بخلل في الرؤيا، ولا في خلد الرائي، بل له أسباب أُخر تذكر في علم المنام -أي التعبير-، ولولا تلك الأسباب لما افتقرت رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى تعبير" "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا القاري، (٣ / ٢٠٦)".

وقال العلامة الآلوسي في روح المعاني: "فأنا -ولله تعالى الحمد- قد رأيت ربي منامًا ثلاث مرات، وكانت المرة الثالثة في السنة (١٢٤٦هـ) بعد الهجرة، رأيته جل شأنه وله من النور ما له، متوجّهًا جهة المشرق، فكلّمني بكلمات أُنسيتها حتى استيقظت" "روح المعاني، الآلوسي، (٩/٥٢)".

وبوّب الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في سننه في كتاب الرؤيا: باب في رؤية الربّ تبارك وتعالى في النوم، ثم ذكر حديث عبد الرحمن بن عائش عن الرسول صلى الله عليه وسلم: (رأيت ربّي في أحسن صورة) وأورد أثر ابن سيرين: "من رأى ربّه في المنام دخل الجنة" وهذا يدلّ على أنه فهم من الحديث عدم الخصوصية بالنبي صلى الله عليه وسلم بدليل إيراده لأثر ابن سيرين.
"سنن الدارمي، الدارمي، (٦/ ٣٩٨ - ١٢)".

وقال القاضي أبو يعلى الفرّاء في إبطال التأويلات: "...في الحديث جواز رؤيته سبحانه في المنام، وذا غير ممتنع في حقّه صلى الله عليه وسلم، أو في حقّ غيره من المؤمنين" "إبطال التأويلات (١/١٢٧)".

وقال الإمام الشهاب المقدسي الحنبلي في البدر المنير في علم التعبير: "وقد أنكر قوم رؤية الباري عز وجل في المنام؛ وقال: إنما هي وساوس وأخلاط لا حكم لذلك، وهذا الإنكار ليس بصحيح؛ لأنا جعلنا ذلك أعمالًا للرائي، ولا نكابر الرائي فيما يراه، وغلب على ظنه ذلك، بل نقول: ربك عز وجل الحاكم عليك، فننظر فيمن يحكم فنعطيه من الخير والشر على قدر ما يليق به من شهود الرؤيا، وكذلك نقول: إنه حق سبحانه، فإذا كان في صفات حسنة كنت على الحق، وإن كان في صفات رديئة فأنت على باطل، ونحو ذلك". "البدر المنير في علم التعبير، (١٨٣-١٨٤)".

وقال شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي في الذخيرة: "فإذا رأى الله تعالى أو النبي صلى الله عليه وسلم فهي أمثلة تُضرب له بقدر حاله، فإذا كان موحدًا رآه حسنًا، أو ملحدًا رآه قبيحًا، وهو أحد التأويلين في قوله صلى الله عليه وسلم:(رأيت ربّي في أحسن صورة)" "الذخيرة، (١٣/٢٧١-٢٧٢)".

وقال الإمام أبو محمد الدينوري (ابن قتيبة) في كتابه تعبير الرؤيا: "باب معرفة الأصول تأويل رؤية الله تعالى في المنام، قال المفسرون: من رأى الله عز وجل بمكان شمل العدل ذلك الموضع، وأتي أهله الخصب والفرح والخير؛ لأنّ الله تعالى هو الحق المبين، له الدنيا والآخرة، وعنده مفاتح الرزق".
"تعبير الرؤيا، (٢١١ - ٢٢٢)".

وقال الإمام ابن الجوزي في صيد الخاطر: "فإن قيل: فما تقولون في رؤية الحق سبحانه؟ فنقول: يُرى مثالًا لا مثلًا، والمثال لا يفتقر إلى المساواة والمشابهة، كما قال تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ [سورة الرعد:١٧] فضربه مثالًا للقرآن، وانتفاع الخلق به، ويوضح هذا أنه إنما يرى من رأى الحق سبحانه وتعالى على هيئة مخصوصة، والحق سبحانه وتعالى منزّه قد توحّد، فوضح ما قلناه".
"صيد الخاطر، لابن الجوزي، (ص٣٧٨)".

وقال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء: "فأما رؤية المنام: فجاءت من وجوه متعددة مستفيضة. "سير أعلام النبلاء، الذهبي، (١٤٦/٣)".

وقال أبو البقاء الكفوي في كتاب الكليات: "واستحال الإمام أبو منصور رحمه الله رؤية الله تعالى في المنام، واختاره المحققون، وإن جوزه بعض الأئمة بلا مثال ولا كيفية".
" كتاب الكليات، الكفوي، (٧٤٩/١)".

وقال العلامة عبدالعزيز ابن باز في معرض جوابه على سؤال "رؤية الله جلّ وعلا في المنام":الجواب: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وآخرون أنه يمكن أن يرى الإنسان ربّه سبحانه وتعالى في المنام، ولكن يكون ما رآه ليس هو الحقيقة؛ لأنّ الله تعالى لا يشبهه شيء سبحانه، قال الله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) [الشورى:١١]، فليس يشبهه، يمكن أن يكلمه ربّه سبحانه، يرى في النوم أنه يكلمه ربه سبحانه، لكن مهما أرى من الصور، أي صورة، صورة إنسان أو صورة حيوان فليست هي الله جل وعلا، لأنّ الله تعالى لا يشبهه شيء، لا شبيه له ولا كفء له جل وعلا.
وذكر الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى في هذا أنّ الأحوال تختلف بحسب حال العبد الرائي، فكلّ ما كان من أصلح الناس، وأقربهم إلى الخير كانت رؤيته أقرب إلى الصواب والصحة، لكن على غير الكيفية التي يراها أو الصفة التي يراها؛ لأن الأصل الأصيل أن الله لا يشبهه شيء سبحانه وتعالى، فيمكن أن يسمع صوتًا أن يقال له: كذا وافعل كذا، ولكن ليس هناك صورة مشخصة يراها تشبه شيئًا من المخلوقات، ليس له شبيه ولا مثيل. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى ربه في المنام، وقد رواه معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى ربه، وقد جاء في عدة طرق أنه رأى ربه وأنه وضع يده بين كتفيه حتى وجد بردها بين ثدييه أو بين ثدييه حتى وجد بردها بين كتفيه، هذا ورد في الحديث، وألف فيه الحافظ ابن رجب رسالةً سماها اختيار الأولى في شرح حادثة اختصام الملأ الأعلى، وهذا يدل

على أن الأنبياء قد يرون ربهم بالنوم، أما رؤية الرب في الدنيا بالعيان فلا، أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه لن يرى أحد ربه حتى يموت قال: واعلموا أنه لن يرى أحد ربه حتى يموت رواه مسلم في الصحيح، ولما سئل صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك؟ قال: رأيت نورًا وفي لفظ: نور أنى أراه رواه مسلم من حديث أبي ذر، وهكذا سئلت عائشة عن ذلك فأخبرت أنه لا يراه أحد في الدنيا؛ لأن رؤية الله أعلى نعيم أهل الجنة، أعلى نعيم المؤمنين، فهي لا تحصل إلا لأهل الجنة، لأهل الإيمان في الدار الآخرة، والدنيا دار الابتلاء والامتحان، ودار الخبيثين والطيبين مشتركة، فليست محل الرؤية؛ لأن الرؤية أعظم نعيم للرائي، قد ادخرها الله لعباده المؤمنين في دار الكرامة في يوم القيامة.

وأما هذه الرؤيا التي يدّعيها الناس لربهم؛ فهي تختلف مثل ما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى بحسب صلاحهم وتقواهم، وقد يخيل لبعض الناس أنه رأى ربه وليس كذلك، فإن الشيطان قد يخيل لهم ويوهمهم أنه ربهم كما يروى أنه تخيل إلى عبدالقادر الجيلاني، الشيخ عبدالقادر على عرش فوق الماء وقال: أنا ربك، فقال له: اخسأ عدو الله لست ربي؛ لأن أمر ربي أوامر لا تليق. نعم.

فالمقصود: أن رؤية الله عز وجل ممكنة في الدنيا لكن على وجه لا يشبه فيها الخلق سبحانه وتعالى، وإذا أمره بشيء يخالف الشرع فهي علامة أنه لم ير ربه وإنما رأى شيطانًا، فلو رآه وقال له: لا تصل، قد أسقطت عنك التكاليف، أو قال: ما عليك زكاة، أو ما عليك صوم رمضان، أو ما عليك بر والديك، أو قال: لا حرج عليك في أن تأكل الربا، فهذه كلها علامات على أنه رأى شيطانًا وليس ربه، أن هذا الذي يكلمه ليس ربه وإنما هو شيطان.

فالخلاصة: أنّ الرؤية ممكنة ولكن على وجه لا يكون فيها مشابهة للمخلوقين، بل ربما سمع صوتًا؛ لكن ليست هناك شخصية يراها تشبه المخلوقين؛ لأنّ الله تعالى لا شبيه له ولا كفء له سبحانه وتعالى.

ومن علامات صحة الرؤيا: أن تكون الأوامر موافقة للشرع التي يؤمر بها، وأما إن كانت مخالفة للشرع فهي علامة على أنه رأى شيطانًا ولم ير ربه. نعم.

المقدم: ما قيل عن رؤيا الإمام أحمد؟ الشيخ: لا أعرف صحتها عنه، يُروى أنه رأى ربه سبحانه وتعالى؛ لكن لا أعرف صحتها عنه. أ.هـ. "فتاوى نور على الدرب، للعلامة عبدالعزيز بن باز، حكم رؤية الإنسان لربه في المنام مجموع فتاوى العلامة عبدالعزيز بن باز (٦/٣٦٧)".

وسُئل الشيخ العلامة محمد صالح العثيمين رحمه الله تعالى: في اللقاء المفتوح: بالنسبة لرؤية الله عز وجل هل يصح القول بأنها يمكن أن تقع لأيّ مؤمن من المؤمنين؟.

فأجاب رحمه الله تعالى: "رؤية الله تعالى في المنام -في الدنيا- طبعًا لأنّ الآخرة ليس فيها نوم، هذه جاءت في حديث اختصام الملأ الأعلى، الذي أخرجه أهل السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربّه سبحانه في المنام، ورؤية الله تعالى لغير النبي صلى الله عليه وسلم لا أعلم أنها ثابتة ولا أدري تقع أم لا؟ لكنه قد ذُكر أن الإمام أحمد رحمه الله تعالى رأى ربّه سبحانه في المنام، وذكر شيخ الإسلام أن الإنسان قد يرى ربه في المنام، وذلك بأن الله سبحان وتعالى يضرب له مثلًا بحسب تمسكه بالدين، يعني يراه رؤية حسنة يكون في ذلك مساعدة له على التمسك بالدين، فالله تعالى أعلم" "اللقاء المفتوح (١٧/٣٠)".

وسئل المحدث مقبل الوادعي رحمه الله تعالى كما في تحفة المجيب: السؤال: هل يرى المؤمن ربه في المنام مع الدليل؟ وهل ثبت عن بعض السلف أنّهم رأوا ربّهم في المنام أم لا؟

فأجاب: "ليس هناك ما يمنع، وقد جاء في حديث معاذ وحديث عبد الرحمن ابن عائش وابن عباس، وبعضهم يقول: إنّها ترتقي إلى الحجية، جاء فيها أنّ النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربّه سبحانه... لكن لو رأى الإنسان ربه سبحانه وأتى بشيء يخالف التشريع الإسلامي الموجود فلا يقبل؛ لأن الذي رآه يحتمل أن يكون رآه حقيقةً، وأن تكون وساوس نفس، كما جاء أن الرؤيا تنقسم إلى ثلاثة أقسام: رؤيا من الله، وحلم من الشيطان، وحديث نفس، وزيادة على هذا أن النائم ليس بوعيه حتى يقبل ما رآه في منامه". "تحفة المجيب، الشيخ مقبل الوادعي، (س٦٨)".

وسئل المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى: فكما في سلسلة الهدى والنور -الشريط الثاني-: السؤال: هل تمكن رؤية الله في المنام؟ فأجاب: "يقال: هذا، والله أعلم."

وسُئل الشيخ العلامة عبدالله بن جبرين رحمه الله تعالى في شرح كتاب اعتقاد أهل السنة: هل من الممكن رؤية الله تعالى في المنام؟ وهل ثبت أنّ أحدًا من السلف رأى الله تعالى؟

فأجاب: "الرؤية في المنام واقعة، والنبي صلى الله عليه وسلم أخبر بقوله: (رأيت ربّي في أحسن صورة) وذكر أنه وضع يده على صدره، وقال: (حتى وجدت برد أنامله بين صدري) وهذا تمثيل، والرؤيا المنامية إنما هي خيال، ولا يلزم منها أن يكون ذلك الذي رئي مشابهًا لله تعالى، فالإنسان يتخيل أنه رأى في المنام ربّه سبحانه، وأنه تهيأ له بكذا وكذا، ولكن لا يلزم أن يكون الربّ سبحانه وتعالى مماثلًا لتلك الرؤيا، أو لذلك الشيء الذي تمثّل أمام ذلك الرائي" " شرح كتاب اعتقاد أهل السنة، الشيخ عبدالله الجبرين، (٨/١١)".

وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي: نقلًا من موقعه على الشبكة-: "رؤية الربّ في المنام حق، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى، ونقض التأسيس وغيرها، لكن على وجه لا يكون فيه تشبيه؛ كأن يرى نورًا أو يسمع كلامًا؛ كأن يقول: أنا ربك، أنا الله، أو يرى ربه في المنام على صورة حسنة، أو غير ذلك على حسب عمله، فإن كان عمله صالحًا حسنًا رأى ربه في صورة حسنة، وإن كان عمله غير ذلك رأى ربه كذلك، ولا يلزم من هذه الرؤية أن يكون الربّ مثل ما رآه؛ لأنّ هذه الرؤية من ضرب الملك الأمثال... وقال: "حديث ابن عباس: ((رأيت ربي في صورة حسنة)) فقال: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ هذه رؤيا منام وهي رؤيا حق، كما قال شيخ الإسلام، والحديث له طريقان مختلفان ليس فيهما متّهم بالكذب، فيكون حسنًا لغيره على قاعدة الترمذي، وأقلّ أحواله أن يكون بهذه المنزلة، وإلا فالحديث مما يوجب العلم بثبوته أي اليقين، وأما حديث: ((رأيت ربي في المنام في صورة شاب موقر في

خضر، عليه نعلان من ذهب، وعلى وجهه فراش من ذهب)) "المعجم الكبير للطبراني (ج١٨/ص٣٢١)". فهو حديث غير ثابت.""شرح لمعة الاعتقاد، (١٦/٧)".

هذا ما تم إيراده، نسأل الله العلي الأعلى أن ينفع به وأن يكون من العلم النافع والعمل الصالح، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ووالدينا أجمعين من أهل الوجوه الناضرة التي إلى ربها ناظرة، والحمد لله ربّ العالمين.

المصادر والمراجع:

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، للإمام محمد بن جرير الطبري.

٢- الجامع لأحكام القرآن، (تفسير القرطبي)، للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي.

٣- تفسير القرآن العظيم، (تفسير ابن كثير)، للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير.

٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للحافظ جلال الدين السيوطي.

٥- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد ابن جزي.

٦- معالم التنزيل الحافظ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي.

٧- أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي.

٨- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني.

٩- تفسير السمعاني، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني.

١٠- روح المعاني، محمود شكري الألوسي البغدادي.

١١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن السعدي.

١٢- المختصر في التفسير، مركز تفسير.

١٣- التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

١٤- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

١٥- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

١٦- مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني.

١٧- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني.

١٨- سنن الترمذي، الحافظ أبو عيسى محمد الترمذي.

١٩- السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي.

٢٠- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن ماجه القزويني.

٢١- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني.

٢٢- الجامع الصغير من حديث البشير النذير، للإمام جلال الدين السيوطي.

٢٣- الترغيب والترهيب، للإمام عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري.

٢٤- سنن البيهقي، للإمام أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي

٢٥- جامع العلوم والحكم في شرح خميس حديثًا من جوامع الكلم، للحافظ ابن رجب الحنبلي.

٢٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام ابن حجر العسقلاني.

٢٧- شرح صحيح مسلم، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي.

٢٨- هداية الرواة في تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، للإمام ابن العسقلاني.

٢٩- الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، لابن أبي زيد القيرواني.

٣٠- شرح السنة، الحافظ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي.

٣١- سنن الدارمي، للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي.

٣٢- عارضة الأحوذي، صفي الرحمن بن عبدالله بن محمد المباركفوري.

٣٣- صحيح ابن حبان، للإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان.

٣٤- صحيح ابن خزيمة، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة.

٣٥- الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري.

٣٦- لوامع الأنهار البهية، شمس الدين محمد أحمد بن سالم السفاريني.

٣٧- اكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي.

٣٨- الأسماء والصفات، للإمام أحمد بن الحسين بن علي الخرساني البيهقي.

٣٩- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن علي بن سلطان محمد المعروف بالملا علي القاري.

٤٠- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي.

٤١- صيد الخاطر، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي.

٤٢- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

٤٣- الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي.

٤٤- تعبير الرؤيا، للإمام أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.

٤٥- البداية والنهاية، للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير.

٤٦- الذخيرة، للإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ادريس القرافي.

٤٧- البدر المنير في علم التعبير، للإمام الشهاب المقدسي الحنبلي.

٤٨- الإبانة عن أصول الديانة، للإمام علي بن اسماعيل أبي الحسن الأشعري.

٤٩- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن القيم الجوزية.

٥٠- اجتماع الجيوش الإسلامية، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن القيم الجوزية.

٥١- شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة، للإمام هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي.

٥٢- رسالة إلى أهل الثغر، للإمام علي بن اسماعيل أبي الحسن الأشعري.

٥٣- عقيد السلف وأصحاب الحديث، لأبي عثمان الصابوني.

٥٤- مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية أبي داود، للإمام سليمان بن أشعث السجستاني.

٥٥- التبصير في معالم الدين، للإمام محمد بن جرير الطبري.

٥٦- عقيدة الحافظ تقي الدين عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي.

٥٧- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي.

٥٨- التبصرة في أصول الدين على مذهب أحمد بن حنبل، لأبي الفرج الشيرازي المقدسي.

٥٩- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية.

٦٠- منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية.

٦١- مجموع فتاوى ومقالات العلامة عبدالعزيز بن باز.

٦٢- مجموع فتاوى العلامة محمد صالح العثيمين.

٦٣- فتاوى نور على الدرب، العقيدة، لابن عثيمين.

٦٤- صحيح الجامع، المحدث محمد ناصر الدين الألباني.

٦٥- صحيح الترمذي، المحدث محمد ناصر الدين الألباني.

٦٦- تخريج كتاب السنة، المحدث محمد ناصر الدين الألباني.

٦٧- شرح الفقه الأكبر، أبو الحسن علي بن سلطان محمد المعروف بالملا علي القاري.

٦٨- عقيدة السلف في رؤية الله تعالى (أدلة وفوائد)، أبو أحمد محمد الغباشي.

٦٩- الدرر السنية

٧٠- الموسوعة العقدية

٧١- الموسوعة الحديثية الشاملة

٧٢- الموسوعة الشاملة للتفسير

٧٣- المكتبة الشاملة الحديثة

٧٤- موقع الإسلام سؤال وجواب، الشيخ محمد صالح المنجد

٧٥- إتحاف الأنام بمسألة رؤية الله في اليقظة والمنام، الشيخ صادق محمد الهادي.

٧٦- تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.

٧٧- شرح سنن أبي داود، الشيخ عبدالمحسن العباد.

٧٨- شرح اعتقاد أهل السنة، الشيخ عبدالله الجبرين.

٧٩- شرح لمعة الاعتقاد، الشيخ عبدالعزيز الراجحي.

٨٠- تحفة المجيب، الشيخ مقبل الوادعي.

فهرس الموضوعات: **الصفحة**

المسألة الأولى: الأدلة من القرآن الكريم. ٢

المسألة الثانية: الأدلة من السنة النبوية. ١٤

المسألة الثالثة: اجماع الصحابة والتابعين على اثبات الرؤية. ٢٢

المسألة الرابعة: رؤية الله جل وعلا في الدنيا وإن كانت جائزة عقلًا لكنها غير واقعة شرعًا. ٢٩

المسألة الخامسة: رؤية الله تعالى في الدنيا. ٣٠

المسألة السادسة: قول أمّنا عائشة رضي الله تعالى عنها مَن حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رَأَى رَبَّهُ فقَدْ كذب. ٣٥

المسألة السابعة: الرؤية والادراك. ٣٨

المسألة الثامنة: مسألة اختلاف الطوائف في اثبات الرؤية. ٤١

المسألة التاسعة: مذهب المعتزلة في الرؤية. ٤٤

المسألة العاشرة: الكفار لا يرون الله تعالى. ٤٦

المسألة الحادية عشرة: هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربّه سبحانه وتعالى عيانًا. ٤٩

المسألة الثانية عشرة: الحكمة من تأخير الرؤية للآخرة. ٥٥

المسألة الثالثة عشرة: حكم من أنكر الرؤية. ٥٦

المسألة الرابعة عشرة: الردّ على من نفى رؤية الله تعالى بحجة أنها تستلزم التشبيه والتجسيم. ٦٠

المسألة الخامسة عشرة: رؤية الله تعالى في المنام. ٦٣

المصادر والمراجع ٧٣